



جامعة السلطان محمد الفاتح الوقفية

معهد الدراسات العليا

قسم العلوم الإسلامية

برنامج العلوم الإسلامية باللغة العربية

بلاغة جواب الاستفهام في جزء "تبارك"

رسالة ماجستير

صبحي ناشد

إستانبول - 2023م



**FATİH SULTAN MEHMET VAKIF ÜNİVERSİTESİ
LİSANSÜSTÜ EĞİTİM ENSTİTÜSÜ
TEMEL İSLAM BİLMLERİ ANABİLİM DALI
TEMEL İSLAM BİLMLERİ ARAPÇA PROGRAMI**

BELÂĞATÜ CEVÂBİ'L-İSTİFHAM Fİ CÜZ'İ TEBÂREKE

YÜKSEK LİSANS TEZİ

Soubhi NASHED

İSTANBUL, 2023



جامعة السلطان محمد الفاتح الوقفية

معهد الدراسات العليا

قسم العلوم الإسلامية

برنامج العلوم الإسلامية باللغة العربية

بلاغة جواب الاستفهام في جزء "تبارك"

رسالة ماجستير

صبي ناشد

(190112109)

إشراف

البروفيسور الدكتور أحمد طوران أرسلان

رسالة تم تعديلها

إستانبول - 2023م



**FATİH SULTAN MEHMET VAKIF ÜNİVERSİTESİ
LİSANSÜSTÜ EĞİTİM ENSTİTÜSÜ
TEMEL İSLAM BİLMLERİ ANABİLİM DALI
TEMEL İSLAM BİLMLERİ ARAPÇA PROGRAMI**

BELÂĞATÜ CEVÂBİ'L-İSTİFHAM Fİ CÜZ'İ TEBÂREKE

YÜKSEK LİSANS TEZİ

**Soubhi NASHED
(190112109)**

**Danışman
Prof. Dr. Ahmet Turan ARSLAN**

DÜZELTİLMİŞ TEZ

İSTANBUL, 2023



FATİH SULTAN MEHMET VAKIF ÜNİVERSİTESİ
TEZ ONAY FORMU

10/04/2023

LİSANSÜSTÜ EĞİTİM ENSTİTÜSÜ MÜDÜRLÜĞÜNE

Temel İslam Bilimleri Anabilim Dalı Temel İslam Bilimleri Arapça Tezli Yüksek Lisans programı öğrencisi 190112109 numaralı Soubhı NASHED'in hazırladığı "Belâgatü Cevâbi'l-İstifham fi Cüz'i Tebâreke" konulu Yüksek Lisans tezi ile ilgili Tez Savunma Sınavı, 10/04/2023 Pazartesi günü saat 14:00'da yapılmış, sorulara alınan cevaplar sonunda adayın tezinin **Kabulüne Oy Çektiği/Oy Birliği** ile karar verilmiştir.

Tez adı değişikliği yapılması halinde: Tez adının
.....
şeklinde değiştirilmesi uygundur.

Jüri Üyesi

Karar

- | | |
|--|-------|
| 1. Prof. Dr. Ahmet Turan ARSLAN (Danışman) | Kabul |
| 2. Dr. Öğr. Üyesi Ragb RAMADAN ELSAYED ABDELWHAB | Kabul |
| 3. Sayın Prof. Dr. Ali BULUT | Kabul |
| 4. (İkinci Danışman)* | |

*2. Danışman varsa doldurulması gerekmektedir.

تعهد بالالتزام بالأخلاقيات العلمية

أقرّ بالالتزام بأخلاقيات البحث العلمي، والأمانة العلمية في كتابة البحث العلمي، وفي حالة الاستفادة من أعمال الآخرين فقد جرى ذلك وفقاً للمعايير العلمية المتبعة، ولم يكن هناك تزوير في البيانات المستخدمة ولم تقدّم الرسالة أو أيّ جزء منها كدراسة أخرى في جامعتي أو أيّ جامعة أخرى.

صبحي ناشد

التعديلات:

1. جعل العنوان "بلاغة جواب الاستفهام في جزء تبارك".
2. حذف ما يتصل بالمعلّقات العشر وأغراض الاستفهام فيها.
3. التركيز في الرسالة على الجواب.
4. حذف التوسع فيما يتعلّق بغير جزء تبارك.
5. إعادة تقسيم الفصول لأجل الوصول إلى نتائج أكثر دقة.

بلاغة جواب الاستفهام في جزء تبارك

صبحي ناشد

الملخص

تناول البحث بلاغة جواب الاستفهام في جزء تبارك، وتضمن البحث تمهيداً في معنى الاستفهام وجوابه لغوياً واصطلاحياً، وجاء الفصل الأول بعنوان جواب الاستفهام في الدراسات التراثية والمعاصرة، انقسم إلى مبحثين، درس الباحث في المبحث الأول أحرف الجواب، وانتقل في المبحث الثاني إلى بيان أنواع جواب الاستفهام، حيث تناثر في كتب المفسرين واللغويين والبلاغيين والنحويين، وأشار الباحث إلى أنه لم يكن الاهتمام بالجواب لديهم كما ينبغي. وفي الفصل الثاني الذي جاء بعنوان بلاغة جواب الاستفهام في جزء تبارك، تناول الباحث فيه بلاغة أدوات الاستفهام، واشتمل الفصل الثالث على بلاغة الجواب بين الذكر والحذف في الجزء القرآني.

وقد اتّبع الباحث في تحليل الآيات المنهج الوصفي التحليلي، ودرس الآيات دراسة بلاغية وفق السياق، وصولاً إلى مجموعة من النتائج، أهمها أن الاستفهام هو طلب علم وفهم بأدوات مخصوصة، وأن الجواب هو بالأساس بمعنى القطع أو المراجعة، ويأتي بحسب أداة الاستفهام التي لها معان نحوية بلاغية بحسب السياق، صريحاً وضمنياً، وقد ذُكر في جزء تبارك أحياناً، وخرج غالبه لأغراض بلاغية. وتعدّ همزة الاستفهام من أكثر الأدوات وروداً في جزء تبارك، ولا غرابة في ذلك فقد عدّها القدماء والمعاصرون أمّ أدوات الاستفهام، لذلك استأثرت بخصائص ليس في غيرها.

كلمات مفتاحية: (جزء تبارك، أسلوب، الاستفهام، الجواب، بلاغة).

BELÂĖATÜ CEVÂBİ'L-İSTİFHAM Fİ CÜZ'İ TEBÂREKE

Soubhi NASHED

ÖZET

Bu araştırma, Tebareke cüzündeki istifham (soru) üslubuna verilen cevapları belagat yönünden incelemektedir. Araştırma, istifham ve cevabının sözlük ve terim anlamına yer vermektedir. Geleneksel ve Modern Çalışmalarda İstifham ve Cevabı başlıklı birinci bölüm, iki alt başlığa ayrılmaktadır. Birinci bölümde araştırmacı, cevap edatlarını aktarırken ikinci bölümde ise, gelenekselciler ve çağdaşların istifhamın cevabı çeşitlerini nasıl ele aldıklarını açıklamaktadır. Zira bu konu, tefsir, dilbilim, belagat ve nahiv alimlerinin kitaplarına dağılmış vaziyettedir ve araştırmacı, bu alimlerin istifhamın cevabı konusuna gereken önemi gösteremediklerine dikkat çekmektedir. İstifham ve Cevabının Belagatı/Uygulamalı Çalışma başlıklı ikinci bölümün araştırmacı, Tebareke cüzündeki istifham edatlarının belagatını ele almıştır. Üçüncü bölüm, istifhamın cevabı konusunda cevabın zikrediliş ve hazfedilişinin belagatini içermektedir.

Araştırmacı, ayetlerin incelenmesinde betimleyici analiz yöntemini kullanarak ayetler arasındaki münasebete göre belagat incelemesiyle ayetleri ele almıştır. İstifhamın, özel edatlar vasıtasıyla bilgi ve anlayış talep etmek olduğu, cevabın temelde geçiş ve tekrar anlamına geldiği, cümle içindeki yerine göre açık ve gizli istifham edatlarının nahiv ve belagat bakımından anlamlar taşıdığı, Tebareke cüzündeki istifham cevaplarının bazen zikredildiği ve çoğunun belagat amaçlı zikredilmediği gibi önemli birtakım sonuçlara ulaşılmıştır. İstifham hemzesinin, Tebareke cüzünde en çok zikredilen edatlardan olması garip değildir. Zira kadim ve çağdaş alimler, hemzeyi istifham edatlarının esası olarak kabul etmiştir. Bu nedenle diğerlerinde olmayan özellikleri taşımaktadır.

Anahtar Kelimeler: (Tebareke cüzü, cevap, istifham, belagat, soru, üslub).

THE INTERROGATIVE ANSWER ELOQUENTLY WITHIN TABARAK PART OF THE QURAN

Soubhi NASHED

ABSTRACT

This research discusses the interrogative answer eloquently within Tabarak part of the Quran and includes a prelude about the linguistic and idiomatic meaning of interrogation and its answer. The first chapter titled the Interrogative Answer in Traditional and Modern Studies is divided into two sections. In the first section, the researcher has studied words used in the answer and has moved on to explaining the types of interrogative answer in the second section as it was splattered within the works of interpreters, linguists, rhetoricians and grammaticians. The researcher highlights the lack of due attention for the answer. The researcher has discussed the eloquence of interrogative words in the second chapter titled Eloquence of Interrogative Answer in Tabarak part. The third chapter covers the eloquence of the answer between mentioning and ellipsis in the interrogative answer.

The researcher has adopted an analytical descriptive methodology in analyzing the verses and has applied a context-based eloquency study on them. A series of important conclusions were reached namely that interrogation is a request of knowledge and understanding based on special words, that the answer is mainly in the sense of cutting or revision, and that it appears according to the interrogative word carrying rhetorical grammatical meanings according to context, whether implicit or explicit, which is sometimes mentioned in Tabarak part mostly surfacing for rhetorical purposes. It is no wonder that the glottal stop is the most common interrogative word mentioned in Tabarak part as ancient and contemporary linguists have categorized it as the primary interrogative word among others, thereby retaining specific characteristics unlike any other interrogative words.

Keywords: (Tabarak part, eloquency, answer, interrogative, interrogation).

المقدمة

حظي أسلوب الاستفهام سؤالاً وجواباً باهتمام النحويين والبلاغيين في التراث العربي القديم، فخصصوا له المباحث التي أودعوها في بطون مصنفاتهم وكتبهم، متحدثين عن أركانه، ووظائفه، ومعاني أدواته، ودوره السياقي. وقد تناول النحويون القدماء أسلوب الاستفهام تناوياً مختلفاً عما هو عليه الحال لدى البلاغيين، إذ ركّز النحويون على إبراز دور أسلوب الاستفهام في إبراز المعنى، وتوضيحه، فضلاً عن اهتمامهم بذكر القاعدة النحوية. أما البلاغيون فنظروا إلى أسلوب الاستفهام من زاوية بلاغية، أبرزوا بوساطتها أهمية السياق في تحديد معنى الاستفهام، كما عمدوا إلى تبيين بلاغة الأسلوب، وذلك من خلال حديثهم عن خروج الاستفهام من معناه الحقيقي إلى معنى بلاغي يحدده السياق.

وقد وقف علماء البلاغة والنحو المعاصرون على جهود أسلافهم، فأفادوا مما تركوه لهم من مباحث حول أسلوب الاستفهام، محاولين تطبيق نظرياتهم في البلاغة الحديثة، ولا سيما مع ظهور الدراسات اللغوية الحديثة على يد دي سوسير، وتشومسكي وغيرهما.

ولكن على الرغم من جهود العلماء قديماً وحديثاً في دراسة مباحث الاستفهام، فإن الدراسات في هذا الحقل ما زالت قاصرة وقليلة، تقف عند حالة مخصوصة تدرس أداة، أو سورة، أو منهجاً بعينه، دون أن تتوسع في بيان الجهود وفي التطبيق العملي على جزء كامل لاستخلاص نتائج حقيقية، كل ذلك شجعي على دراسة بلاغة أسلوب الاستفهام بأركانه (الأداة، المستفهم عنه، الجواب) في جزء تبارك، رغم وعورة الطريق، وتشعب المسالك، أسأل الله التوفيق والهداية إنه خير مجيب.

ومن مسوغات اختيار الموضوع:

- الوقوف على الأسرار القرآنية بأساليبها المتنوعة وصيغها المختلفة.
- يعدُّ أسلوب الاستفهام سؤالاً وجواباً وسيلة تربوية ذات تشويق مما يفتح آفاقاً من التدبر الحقيقي للقرآن

الكريم.

- يبيّن هذا الأسلوب بعض جوانب إعجاز القرآن الكريم بتعدد أساليبه وأغراضه مما قد يمرُّ عليه القارئ والسامع دون أن يتنبه إليه.

- أن هذا الأسلوب بتبيان الجواب يوصلنا إلى فهم مقاصد بعض الآيات والحكمة منها.

وتتجلى أهمية البحث فيما يأتي:

- الوقوف على جهود علماء النحو والبلاغة في التراث العربي فيما يخص تناولهم جواب الاستفهام، والاطلاع على الأسس المعرفية التي برزت في دراسات البلاغيين المعاصرين، الأمر الذي من شأنه أن يبيّن تأثير البلاغيين المعاصرين بالدراسات اللغوية الحديثة.
- إبراز دور السياق القرآني في تحديد معاني أدوات الاستفهام.
- محاولة فهم الأثر البلاغي المتمثل في خروج الاستفهام في الآيات الكريمة من معناها الحقيقي إلى معنى آخر بلاغي.

أسئلة البحث:

- ما أهمية جواب الاستفهام في الدرس النحوي والبلاغي؟
 - ما أوجه الائتلاف والاختلاف بين النحويين والبلاغيين في تناولهم أسلوب الاستفهام؟
 - ما وظائف أدوات الاستفهام؟ وما معانيها؟ وما فائدتها في توضيح المعنى؟
 - ما دور السياق القرآني في تحديد الغرض البلاغي لأدوات الاستفهام في الآيات الكريمة؟
 - ما الأسباب التي استدعت حذف جواب الاستفهام في الآيات الكريمة؟
- أما مشكلة البحث فتتلخص في عدم تنبّه الكثيرين للسؤال في القرآن الكريم، وعدم التفطن لحذف الجواب من ذكره، وعدم الانتباه لأساليب القرآن، وإن مثل هذه الدراسة تؤثر إيجاباً بفهم معاني الآيات وتدوّقها.
- واعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على وصف وتحليل تلك النماذج للوصول إلى التعليل والاستنتاج، ودراسة الآيات في جزء تبارك دراسة بلاغية، لذلك سيتعامل الباحث مع هذين المنهجين في سبيل الوصول إلى نتائج دقيقة وسليمة.

وحدود الموضوع الذي أعمل عليه هو بلاغة جواب الاستفهام في جزء تبارك، لذلك سوف يجري التعامل مع هذا الجزء المبارك والتطبيق العملي عليه، أما بالنسبة للفصل الأول فإن الباحث حاول أن يتعامل مع تناول القدماء لأركان جملة الاستفهام وفق المطرد في أحكامهم، دون الخوض في الشاذ، أو قضايا شكلية أو منطقية أو جدلية في صبغتها، وكذلك في تناول المناهج الحديثة المعاصرة لجملة الاستفهام، كي لا تضيق حدود البحث فيما لا طائل وراءه، وبالله التوفيق.

صبحي ناشد

رمضان 1444هـ، نيسان 2023م

المحتويات

VII الملخص
VIII Özet
IX Abstract
X المقدمة
XIII المحتويات
XV المختصرات
1 المدخل: الاستفهام وجوابه لغةً واصطلاحًا
8 1. الفصل الأول: جواب الاستفهام في الدراسات التراثية والمعاصرة..
10 1.1.1. المبحث الأول: أحرف الجواب
16 1.2. المبحث الثاني: أنواع الجواب
17 1.2.1. الجواب عن سؤال صريح
23 1.2.2. الجواب عن سؤال مقدر ضمني
28 2. الفصل الثاني: بلاغة أدوات الاستفهام في جزء تبارك
29 2.1. أولًا: (أيّ)
31 2.2. ثانيًا: (هل)
33 2.3. ثالثًا: الهمزة
44 2.4. رابعًا: (أم) المنقطعة
47 2.5. خامسًا: (كيف)
49 2.6. سادسًا: (من)

50 2.7. سابغًا: (متى)
51 2.8. ثامنًا: (ما)
56 2.9. تاسعًا: (أيان)
57 2.10. عاشرًا: (أين)
59	الفصل الثالث: بلاغة الجواب بين الذكر والحذف في جزء تبارك..
61 3.1. المبحث الأول: بلاغة الذكر
61 3.1.1. ذكر الاستفهام
64 3.1.2. ذكر جواب الاستفهام
71 3.2. المبحث الثاني: بلاغة الحذف
72 3.2.1. حذف المفردات
72 3.2.1.1. حذف المسند إليه
73 3.2.1.2. حذف المسند
74 3.2.2. حذف الجملة
77 3.2.3. حذف الجواب كاملاً
80 الخاتمة
83 المصادر والمراجع

المختصرات

إلى آخره	الخ
تُوفي	ت
تحقيق	تح
دون تاريخ طباعة	د.ت.ط
الجزء	ج
صفحة	ص
طبعة	ط
العام الميلادي	م
العام الهجري	هـ

المدخل: الاستفهام وجوابه لغةً واصطلاحًا

الاستفهام لغةً واصطلاحًا:

الاستفهام في المعنى اللغوي مشتق من الفهم، يقال: «فهمت الشيء فهمًا وفهاميةً: علمته، وقد استفهمني الشيء فأفهمته، وفهمته تفهيمًا، وتفهم الكلام: إذا فهمه شيئاً بعد شيء»¹، و«الفهم: معرفتك الشيء بالقلب، فهمه فهمًا وفهمًا وفهامة: علمه. الأخيرة عن سيويته. وفهمت الشيء: عقلتُه وعرفته»².

وقبل أن نعرّف الاستفهام اصطلاحًا لا بدّ أن نقف عند مسألة دقيقة تعرّض لها القدماء وهي الفرق بين (الاستخبار والاستفهام)، فقد ذهب بعض النحاة إلى أن هناك فرقًا بين الاستخبار والاستفهام، لأن الاستخبار طلب الخبر، والاستفهام طلب الفهم، بينما رأى كثير من اللغويين والنحويين والبلاغيين أن الاستفهام والاستخبار بمعنى واحد.

وقد عرض ابن فارس لهذه القضية فقال: «الاستخبار طلب حُبر ما ليس عند المستخبر، وهو الاستفهام. وذكر ناس أن بين الاستخبار والاستفهام أدنى فرق. قالوا: وذلك أن أولى الحالين الاستخبار لأنك تستخبر فتجانبُ بشيء، فرمّا فهمته ورمّا لم تفهمه، فإذا سألت ثانيةً فأنت مستفهم تقول: أفهمني ما قلتَ لي. قالوا:

¹ الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت: 393هـ / 1003م): الصّحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط4، 1407هـ- 1987م، ج. 5، ص. 2005.

² ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الإفريقي (ت: 711هـ / 1311م): لسان العرب، دار صادر، بيروت- لبنان، 1414هـ- 1993م، ج. 12، ص. 459.

والدليل على ذلك أن الباري جل ثناؤه يوصف بالخبر ولا يوصف بالفهم. وجملة باب الاستخبار أن يكون ظاهره موافقاً لباطنه كسؤالك عما لا تعلمه، فتقول: (ما عندك؟) و(من رأيت؟). ويكون استخباراً، في اللفظ، والمعنى تعجب، نحو: ﴿مَا أَصْحَابُ الْمِيمَنَةِ﴾³، وقد يسمى هذا تفخيماً، ومنه قوله: ﴿مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ﴾⁴ تفخيم للعذاب الذي يستعجلونه. ويكون استخباراً والمعنى توبيخ، نحو: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيْبَاتِكُمْ﴾⁵ «⁶».

وهذا الفرق الذي ذكره ابن فارس بين الاستخبار والاستفهام، فهمة السيوطي فرأى أن الاستفهام هو بمعنى الاستخبار، إلا أن الاستخبار أعم من الاستفهام، فالاستخبار هو أن يسأل عن شيء أولاً بدون فهم، فإذا أعاد السؤال لطلب الفهم فهو استفهام، وأن الاستفهام أخص لأنه يكون بأدوات مخصوصة⁷.

وأضاف العكبري إلى الاستخبار والاستفهام: الاستعلام، ورأى أنها جميعاً بمعنى واحد، يقول: «الاستفهام طلب الإفهام، والإفهام تحصيل الفهم، والاستفهام والاستعلام والاستخبار بمعنى واحد، وقد يكون الاستفهام لفظاً وهو في المعنى توبيخ أو تقرير، فالتوبيخ كقوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾⁸، والتقرير كقوله: ﴿وَمَا

³ سورة الواقعة/56، 8.

⁴ سورة يونس/10، 50.

⁵ سورة الأحقاف/46، 20.

⁶ ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت: 393هـ / 1004م): **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، تح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1418هـ- 1997م، ج. 1، ص. 134.

⁷ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: 911هـ / 1505م): **الإتقان في علوم القرآن**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة- مصر، 1394هـ- 1974م، ج. 3، ص. 267.

⁸ سورة البقرة/2، 28.

تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى ﴿٩﴾ فقررَه ليقول: ﴿هِيَ عَصَاي﴾ فإذا رآها صارت حيَّة لم يخف لعلمه أن الله تعالى جعل ذلك آية له»¹⁰.

وقد سوى أيضًا ابن يعيش بين هذه الألفاظ الثلاثة (الاستخبار، الاستفهام، الاستعلام) فقال: «الاستفهام والاستعلام والاستخبار بمعنى واحد، فالاستفهام: مصدرٌ (استفهمت)، أي: طلبتُ الفهم، وهذه السيئُ تفيد الطلب، وكذلك الاستعلامُ والاستخبارُ مصدرًا (استعلمتُ) و(استخبرتُ). ولما كان الاستفهام معنى من المعاني، لم يكن بدُّ من أدواتٍ تدل عليه، إذ الحروف هي الموضوعَةُ لإفادة المعاني»¹¹.

ونرى أن هذه القضية قضية لفظية، وأن الاستفهام والاستخبار بمعنى واحد، لأنهما سؤال السائل عمَّا لا يعلم، ولأنَّ ليس كل استفهام يراد منه الفهم كما سنرى، ويبدو أن الاستخبار أعمُّ من الاستفهام من جهة لأنه بدون قيد الفهم، وأن الاستفهام أخص منه لأنه طلب الفهم بأدوات مخصوصة هي (الهمزة، هل، من، ما، أين، ... الخ).

ومن هنا تعددت وجهات النظر حول معنى الاستفهام اصطلاحًا: فهو عند البلاغيين: «طلب حصول صورة الشيء في الذهن بأدوات مخصوصة»¹²، وعند الفقهاء: «الاستعلام عمَّا لا يظهره المخاطب ويجهله

⁹ سورة طه/20، 17.

¹⁰ العكبري، محب الدين أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله البغدادي (ت: 616هـ / 1219م): الباب في علل البناء والإعراب، تح: عبد الإله النبهان، دار الفكر، دمشق- سوريا، ط1، 1416هـ - 1995م، ج. 2، ص. 129.

¹¹ ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش الأسدي الموصلية (ت: 643هـ / 1245م): شرح المفصل، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1422هـ - 2001م، ج. 5، ص. 99.

¹² القزويني، جلال الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن عمر (ت: 739هـ / 1338م): الإيضاح في علوم البلاغة، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت- لبنان، ط3، د.ت.ط، ج. 3، ص. 55؛ السبكي، بهاء الدين أبو حامد أحمد بن علي بن عبد الكافي (ت: 773هـ / 1372م): عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تح: عبد الحميد هندراوي، المكتبة العصرية، بيروت- لبنان، ط1، 1423هـ - 2003م، ج. 1، ص. 426؛ الدسوقي، محمد بن عرفة (ت:

المتكلم»¹³، وعند المتكلمين: «استعلام ما في ضمير المخاطب، وقيل: هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن، فإن كانت تلك الصورة وقوع نسبة بين الشيئين، أو لا وقوعها، فحصولها هو التصديق، وإلا فهو التصور»¹⁴، وقيل: «طلب المتكلم من مخاطبه أن يحصل في ذهنه ما لم يكن حاصلًا عنده مما سأله عنه»¹⁵، وقيل: «طلب فهم الشيء واستعلام ما في ضمير المُخاطب»¹⁶.

وأنسب الأقوال فيما يرى أحد الباحثين، وهو الذي استقر عليه الرأي، أن الاستفهام اصطلاحًا «طلب الفهم والإفهام وتحصيل علم ما لا علم للسائل به، فإن استفهم العالمُ خرج الاستفهام عن حقيقته إلى معانٍ مجازية»¹⁷، كالإنكار والتقرير والتوبيخ والعتاب والتعجب.¹⁸

1230هـ/1815م): حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت- لبنان، د.ت.ط، ج. 2، ص. 321.

¹³ قلعجي، محمد رواس (ت: 1435هـ/2014م) وقنبي، حامد صادق: معجم لغة الفقهاء، دار النفائس، بيروت- لبنان، ط2، 1408هـ-1988م، ج. 1، ص. 64.

¹⁴ الشريف الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت: 816هـ/1413م): التعريفات، ضبط وتصحيح جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1403هـ-1983م، ج. 1، ص. 18.

¹⁵ الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القرمي (ت: 1094هـ/1683م): الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش- محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، د.ت.ط، ج. 1، ص. 97.

¹⁶ نكري، عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد، (توفي في القرن الثاني عشر الهجري/ القرن الثامن عشر الميلادي): دستور العلماء: جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، عزب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1421هـ-2000م، ج. 1، ص. 72.

¹⁷ روزن، محمود عبد الجليل: تقدير الاستفهام في القرآن الكريم، مجلة تبيان للدراسات القرآنية، العدد: 25، السنة: 1437هـ، ص. 9.

¹⁸ ابن أبي الإصبع، عبد العظيم بن عبد الواحد المصري (ت: 654هـ/1256م): بديع القرآن، تح: حنفي محمد شرف، دار نخبة مصر، القاهرة- مصر، ط1، د.ت.ط، ج. 2، ص. 50.

الجواب لغةً واصطلاحًا:

الجواب في المعاجم اللغوية مشتق من الثلاثي (جوب) والجوب: القطع والخرق. يقول الجوهري: «وجاب يجوب جوبًا، إذا خرق وقطع. قال الله تعالى: ﴿وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾¹⁹. قال أبو عبيدة: وسمي رجل من بني كلاب جوابًا لأنه كان لا يحفر بئرًا ولا صخرة إلا أمأهاها. وجبت البلاد أجوبها وأجيبها، واجتبتها، إذا قطعتها. ويقال: هل جاءكم من جائية خبر، أي: حبر يجوب الأرض من بلد إلى بلد»²⁰.

وجاء في اللسان ما يؤكد المعنى السابق إلا أنه زاد أن الجواب معروف بمعنى المراجعة، وأن في أسماء الله تعالى المجيب، فقال ابن منظور: «في أسماء الله المُجِيبُ، وَهُوَ الَّذِي يُقَابِلُ الدُّعَاءَ وَالسُّؤَالَ بِالْعَطَاءِ وَالْقَبُولِ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَهُوَ اسْمٌ فَاعِلٌ مِنْ أَجَابَ يُجِيبُ، وَالْجَوَابُ مَعْرُوفٌ: رَدِيدُ الْكَلَامِ، وَالْفِعْلُ: أَجَابَ يُجِيبُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَلْيَنبِئْ قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾²¹، أي: فَلْيُجِيبُونِي... والإجابة: رَجَعُ الْكَلَامِ، تَقُولُ: أَجَابَهُ عَن سؤَالِهِ، وَقَدْ أَجَابَهُ إِجَابَةً وَإِجَابًا وَجَوَابًا وَجَابَةً وَاسْتَجَوَبَهُ وَاسْتَجَابَهُ وَاسْتَجَابَ لَهُ»²²، وأنشد بيتي كعب بن سعد الغنوي يرثي أخاه²³:

¹⁹ سورة الفجر/89، 9.

²⁰ الجوهري، الصحاح، ج. 1، ص. 104.

²¹ سورة البقرة/2، 186.

²² ابن منظور، لسان العرب، ج. 1، ص. 283.

²³ البيتان من شواهد الخزانة؛ البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت: 1093هـ/1682م): خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، ط4، 1418هـ-1997م، ج. 10، ص. 426.

وَدَاعٍ دَعَا يَا مَنْ يُجِيبُ إِلَى النَّدَى ... فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَاكَ مُجِيبٌ
فَقُلْتُ ادْعُ أُخْرَى وَاذْفَعِ الصَّوْتِ رَفْعَةً ... لَعَلَّ أبا المَعْوَارِ مِنْكَ قَرِيبٌ

فالجواب بالمعنى اللغوي الأول: القطع، كأنَّ المجيب يقطع سؤال السائل بالإجابة، أو الخصم فلا يترك له مجالاً لزيادة الحوار والمجادلة والمحااجة، وبالمعنى الآخر: المراجعة، وهو مناسب لما اصطاح عليه البلاغيون في علم البديع كأنما اشتقوه من كلام اللغويين، وينقل ابن حجة هذا المعنى بأن المراجعة «السؤال والجواب، وهو أن يحكي المتكلم مراجعة في القول، ومحاوره في الحديث بينه وبين غيره، بأوجز عبارة، وأرشق سبك، وألطف معنى، وأهس لفظ»²⁴.

أما المعنى الدلالي للجواب فيمكن الاستفادة من كلام مهدي الساعدي ودراسته عن أساليب الجواب، فقد أحصى في مقدمه كتابه عدد المرات التي ورد فيها (الجواب) بمشتقاته في القرآن الكريم، فوجد أن لفظة الجواب وما اشتق منها هي ثلاث وأربعون مرة، منها اثنتان وعشرون مرة بمعنى إجابة الناس لدعوة الله تعالى وأنبيائه ورسله للإيمان بالله الواحد الأحد، كما في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾²⁵.

ووجد أن ثلاث عشرة مرة وردت بمعنى إجابة الله تعالى للدعاء، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾²⁶.

²⁴ ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله (ت: 837هـ/ 1433م): خزانة الأدب وغاية الأرب، تح: عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال، بيروت- لبنان، ط2004م، ج. 1، ص. 218.

²⁵ سورة الشورى/42، 38.

²⁶ سورة البقرة/2، 186.

وجاءت لفظة الجواب باشتقاقها ست مرات بمعنى إجابة الآلهة وغيرها مما اتخذها المشركون لدعاء هؤلاء المشركين لها، كما في قوله جلّ وعلا: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْبَيِّنَاتِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ﴾²⁷، ومرة واحدة بمعنى استجابة الناس لدعوة الشيطان. بينما وردت مرة واحدة فقط بمعناها اللغوي (القطع) وهي في قوله تعالى: ﴿وَتَعْبُدُونَ الَّذِينَ جَاءُوا بِالصَّخَرِ بِالْوَادِ﴾²⁸ فإن (جابوا) معناه: (قطعوا) صخر الجبال واتخذوا فيها بيوتاً)²⁹.

أما الجواب اصطلاحاً الذي نريده في بحثنا، والذي يأتي ردّاً على استفهام، فلم نجد بعد البحث في الكتب والمعاجم إلا ما قاله الكفوي: «هُوَ مُشْتَقٌّ مِنْ (جَابَ الْفَلَاتَةَ) إِذَا قَطَعَهَا، سُمِّيَ الْجَوَابَ جَوَابًا لِأَنَّهُ يَنْقَطِعُ بِهِ كَلَامُ الْخُصْمِ، وَهُوَ تَارَةٌ يَكُونُ بِ (نَعَمْ) وَتَارَةٌ بِ (لَا)، وَيَسْتَعْمَلُ فِيهَا يَتَحَقَّقُ وَيَجْزَمُ وَقَوْعُهُ»³⁰. وقد عرّف مهدي الساعدي الجواب تعريفاً أشمل من تعريف الكفوي، بقوله «هو ما ينقطع به كلام السائل بعد حصوله على تعليل أو تحليل للقضية التي يسأل عنها، ولا يتأتى ذلك إلا بعد تأمّلٍ لماهية السؤال وطبيعة الجواب»³¹.

²⁷ سورة الأحقاف/46، 5.

²⁸ سورة الفجر/89، 9.

²⁹ الساعدي، مهدي راضي: أساليب الجواب في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد- العراق، 1423هـ- 2002م، ص. 1.

³⁰ الكفوي، الكلبيات، ج. 1، ص. 352.

³¹ الساعدي، أساليب الجواب في القرآن الكريم، ص. 17.

الفصل الأول

جواب الاستفهام في الدراسات التراثية والمعاصرة

1. الفصل الأول: جواب الاستفهام في الدراسات التراثية والمعاصرة

اصطلح البلاغيون على تقسيم البلاغة إلى ثلاثة أقسام: المعاني والبيان والبديع، ومن فروع علم المعاني:

الطلب الإنشائي، وله فروع خمسة: الأمر، والنهي، والاستفهام، والتمني، والنداء.³²

والاستفهام طلب الفهم بأدواته اللفظية، و«طلب حصول صورة الشيء في الذهن»³³، ثم اصطلح مع

دخول علامات الترقيم المتأخرة على أن يُجعل في نهاية السؤال علامة تخصّه للإيضاح، فكانت علامة الاستفهام

(؟).

وقد اهتم البلاغيون العرب بالاستفهام وبيان أغراضه ومعانيه بحسب مقاماته، في الوقت الذي أهملوا فيه

دراسة جوابه مع ما للجواب من أهمية لاتصاله «اتصالاً وثيقاً بالكلام على أسلوب الاستفهام، وهما متلازمان

تلازماً يقتضيه حال الخطاب، وتستدعيه مناسبات القول، ويكاد الأسلوبان -لتلازمهما- يكونان من واد

واحد، فلا جواب إلا بعد استفهام، ولا استفهام إلا عند الحاجة إلى جواب»³⁴، ويقول في موضع آخر:

«كذلك خلت كتب النحو -أو كادت- من الكلام على (الجواب) بوصفه أسلوباً، ومن دراسة أدواته»³⁵.

³² عتيق، عبد العزيز (ت: 1396هـ - 1976م): علم المعاني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط1، 1430هـ - 2009م، ص. 29.

³³ التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله (ت: 791هـ / 1390م): مختصر المعاني شرح تلخيص المفتاح، مطبعة الحاج حسين، إستانبول، 1309هـ - 1892م، ص. 92.

³⁴ المخزومي، مهدي (ت: 1414هـ / 1993م): في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت- لبنان، ط2، 1406هـ - 1986م، ص. 277.

³⁵ المصدر نفسه، ص. 277.

ولأهمية هذا الأسلوب كانت هذه الدراسة عن جواب الاستفهام في جزء تبارك، وسوف نتعرض في هذا المبحث لأدوات الجواب، وألوانه وأنواعه.

1.1. المبحث الأول: أحرف الجواب:

إذا كان الحديث عن جملة الاستفهام فهو حديث عن مستفهم ومجيب، ويعدُّ الزمخشري أول من عقد

فصلاً للحديث عن جواب الاستفهام تحت عنوان (حروف التصديق والإيجاب) وقد عدَّ منها:

1 - نعم: التي تستخدم للإيجاب فيما سبقها من كلام مثبت أو منفي نحو: أقام زيد، أو ألم يقيم؟ وأجبت

بـ (نعم) فقد حققت ما بعد الهمزة.

2 - بلى: وتستخدم للإيجاب في الجملة المنفية، تقول لمن قال: لم يقيم زيد، أو ألم يقيم؟ بلى قد قام.

3 - أجل: لا يصدق بها إلا في الخبر، تقول: قد أتاك زيد؟ فتقول: أجل.

4 - جير: بكسر الراء وقد تفتح: نحو قول الشاعر³⁶:

وَقُلْنَ عَلَى الْفِرْدَوْسِ أَوْلُ مَشْرَبٍ ... أَجَلٌ جَيْرٌ أَنْ كَانَتْ أُبَيْحَتْ دَعَائِرُهُ

ويقال: جير لأفعلن، بمعنى: حقاً.

³⁶ البيت منسوب لمضر بن ربيعي الأسدي، وهو من شواهد شروح الألفية، و(الدعائرة): جمع دعثور، الحوض المثلث؛ بنو أسد، ديوان بني أسد، جمع وتحقيق ودراسة: محمد علي دقة، دار صادر- بيروت، ط1، 1999م، ج. 2، ص. 272؛ ورواية البيت فيه: وقلن ألا الفردوس أول محضر ... من الحي إن كانت أبيرت دعائره؛ العيني، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى (ت: 855هـ / 1451م): المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية، تح: علي محمد فاخر، أحمد محمد توفيق السوداني، عبد العزيز محمد فاخر، دار السلام، القاهرة- مصر، ط1، 1431هـ- 2010م، ص. 1586.

5- إن: حرف جواب بمعنى نعم، نحو قول الشاعر³⁷:

بَكَرَتْ عَلَيَّ عَوَازِي ... يَلْحِينِي وَالْوُمُؤْهُنَّ

وَيُقْلَنَ: شَيْبٌ قَدْ عَلَا ... كَ وَقَدْ كَبِرَتْ، فَقُلْتُ: إِنَّهُ

وقد اعترض ابن هشام على كون (إنّ) في البيت من أحرف الجواب، وعدّ الهاء ضميراً منصوباً، والخبر

محدوفاً، ليكون التقدير (إنه كذلك). وهي غير مطردة في كلام العرب.³⁸

6- إي: ولا تستعمل إلا مع القسم. نحو: إذا قيل لك: هل وقع كذا؟ تقول: إي والله، وإي لعمري.

وفي (إي الله) ثلاثة أوجه: فتح الياء، وتسكينها، والجمع بين ساكنين هي ولام التعريف المدغمة وحذفها.³⁹

7- (لا): حرف جواب عند القسم.

أضاف ابن قتيبة والفراء والرّماني والعكبري إلى الحروف السابقة: (لا) وذهبوا إلى أنها حرف جواب في

القسم نحو: ﴿لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾⁴⁰، بينما ذهب جمهور النحاة كالخليل وسيبويه وابن يعيش والرّضبي إلى

أنها صلة زائدة للتوكيد⁴¹، بينما قال الزمخشري وأبو حيان إنها نفي للقسم.⁴²

³⁷ الرقيات، عبید الله بن قیس (ت: 85هـ / 705م): ديوان عبید الله بن قيس الرقيات، تح: عزيزة فوال بابتي، دار الجليل، بيروت- لبنان، ط1، 1995م، ص. 212.

³⁸ ابن هشام، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف الأنصاري المصري (ت: 761هـ / 1360م): مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تح: فخر الدين قباوة، دار اللباب، إستانبول- تركيا، ط2، 1439هـ- 2018م، ج. 1، ص. 71.

³⁹ الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي (ت: 538هـ / 1144م): المفصل في صنعة الإعراب، تح: علي أبو ملح، مكتبة الهلال، بيروت- لبنان، ط1، 1993م، ج. 1، ص. 417.

⁴⁰ سورة القيامة/75، 1.

⁴¹ ابن يعيش، شرح المفصل، ج5، ص. 34؛ ابن هشام، مغني اللبيب، ج. 1، ص. 320.

⁴² الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي (ت: 538هـ / 1144م): الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، د.ت.ط، ج. 4، ص. 658؛ أبو حيان

وقد نظر أحد الباحثين المعاصرين⁴³ لأحرف الجواب في ضوء تحليل ونقد ما صدر عن القدماء، فأثبت

ما يلي:

1 - نعم: أداة تصديق بعد خبر، وأداة إعلام بعد استفهام:

- فإذا قال القائل: قام زيد، أو: لم يقم زيد.. صدّق قوله ب(نعم).
- وإذا قال: هل قام زيد؟ أو: ألم يقم زيد؟ أجيب ب(نعم) إعلامًا.
- وإذا أريد نقض الخبر أو تكذيبه استخدمت (لا) في تكذيبه إذا كان الخبر مثبتًا، و(بلى) إذا كان الخبر منفيًا.

2 - بلى: جواب لنفي، سواء كان المنفي خبرًا أو استفهامًا.

3 - إي: أداة إعلام مثل (نعم)، إلا أنها لا تقع إلا مع القسم.

4 - أجل: أداة تصديق، بمعنى أنه لا يجاب بها إلا الخبر، سواء أكان مثبتًا أم منفيًا، فإذا قال القائل:

أقبل الراكب أو لم يقبل الراكب، قيل له: (أجل) تصديقًا لخبره وتقريرًا لقوله.

الأندلسي، أثير الدين محمد بن يوسف بن علي الغرناطي (ت: 745هـ/ 1344م): البحر المحيط في التفسير، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت- لبنان، 1420هـ- 1999م، ج. 1، ص. 344؛ وينظر تفصيل المسائل السابقة لدى: العزاوي، حبيب أحمد، وعلاوي، خليل إبراهيم: حرفا الجواب (إن) و(لا) في القرآن الكريم، مجلة العلوم الإسلامية، العدد الحادي والعشرون، 1435هـ، ص. 268.

⁴³ المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ص. 279.

5 - جبر: بفتح الجيم وسكون الياء وكسر الراء وقد تفتح الراء، أداة جواب، وتأتي تصديقًا للخبر مثبت أو منفي، فإذا قال القائل: تعافى المريض أو لم يتعافَ المريض. قيل له: (جبر) تصديقًا، ولا تقع إعلامًا ولا وعدًا.

6 - إن: هي في أحد استعمالاتها أداة جواب بمعنى (نعم)، وهي عند الزمخشري وابن الحاجب والرضي أداة تصديق للخبر، سواء أكان مثبتًا أم منفيًا، ولا تكون أداة وعد ولا إعلام.

7 - لا: أداة جواب ينقض بها الخبر المثبت، فإذا قال القائل: حضر الضيوف، قيل له: (لا) نقضًا، وإذا قال: أحضر الضيوف؟ قيل له: (لا) نقضًا أيضًا، أي: لم يحضروا.

وهذه الأدوات المذكورة آنفًا يقع بها جواب الاستفهام ب(هل)، و(الهمزة) التي يطلب بها التصديق، أما جواب بقية الأدوات تلخيصًا:

1 - جواب الهمزة: وهي حرف استفهام. إذا طلب بها التصور يجاب بتعيين المسؤول، والأعم الأغلب أن تليها (أم) معادلة نحو: أحضر زيد أم عمرو؟ والجواب يكون بتعيين أحدهما.

2 - جواب ما: هي اسم استفهام يستفهم بها عن الذات لغير الآدميين والصفات للآدميين، والجواب يكون كالتالي: إذا سألت: ما عندك؟ الجواب: فرس أو بعير ولا يقال زيد أو عمرو. وإذا سألت: ما زيد؟ يكون الجواب: طويل، قصير.

3 - جواب كيف: يسأل بها عن الحال غالبًا، فسؤالك كيف زيد؟ يعني: صحيح، سقيم، فرح، حزين.

4 - جواب أين: يسأل ب(أين) عن المكان، نحو: أين بيتك؟ أين زيد؟ والجواب بالأماكن.

5 - جواب أتي: يقال إنها (أين) للمكان، و(متى) للزمان، و(كيف) للحال. والجواب بحسب معناها

السياقي.

6 و 7 - جواب أيان ومتى: ويسأل بهما عن الزمان، إلا أنهم قالوا في جوابهما: يسأل ب(أيان) عن

المستقبل فقط، ويسأل ب(متى) عن الماضي والمستقبل، وجواب (متى) يشترط أن يكون معرفةً.

8 - جواب كم: اسم استفهام يسأل به عن العدد، ويشترط في جوابه أن يكون نكرة.

ولا بدّ من الإشارة إلى أن القدماء والمعاصرين اتفقوا على تقسيم الأدوات إلى ثلاثة أقسام هي: أحدها:

لا يختص بتصوّر أو تصديق، وهو الهمزة، تقول في طلب التصديق بما: أحصل الانطلاق؟ وأزيد منطلق؟

وتقول في طلب التصوّر: أدبَسُ في الإناء أم عسل؟

ثانيها: يختص بطلب حصول التصديق: وهو (هل)، تقول: هل حصل الانطلاق؟ وهل زيد منطلق؟

ثالثها: يختص بطلب حصول التصوّر: وهو بقية أدوات الاستفهام: يستفهم ب(من) عن العاقل، وب(ما)

عن الشيء، و(أين) عن المكان، و(متى) و(أيان) عن الزمان، و(كيف) عن الحال.

يقول ابن هشام من متأخري النحاة: الهمزة «ترد لطلب التّصوّر، نحو: أزيد قائم أم عمرو، ولطلب

التّصديق نحو: أزيد قائم، و(هل) مُختصّة بطلب التّصديق نحو: هل قام زيد، وبقيّة الأدوات مُختصّة بطلب

التّصوّر نحو: من جاءك؟ وما صنعت؟ وكم مالك؟ وأين بيتك؟ ومتى سفرك؟»⁴⁴.

ونحن بصدد الحديث عن الجواب الذي هو بأداة الاستفهام: لا تُغفل أن الأصل أن المستفهم عنه

مذكور في السؤال، فهذا هو المعهود. لكن قد يُحذف المستفهم عنه مع وجود دلالة أو قرينة، مثل قوله تعالى:

⁴⁴ ابن هشام، مغني اللبيب، ج. 1، ص. 42.

﴿كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا﴾⁴⁵ المستفهم عنه محذوفٌ لدلالة المعنى عليه، فقدّره أبو البقاء⁴⁶: (كيف تَطْمَئِنُّونَ) أو:

(كيف يكونُ لهم عهدٌ). وكمثل تقدير (كيف مات) في قول الشاعر⁴⁷:

وخبّرتماني أمّا الموتُ بالقرى ... فكيف وهاتا هَضْبَةٌ وَكَنْيَبٌ⁴⁸

وقد يُحذف المستفهم عنه اعتمادًا على فهم السامع كقول الشاعر:

تَقول: يا رَبّاهُ يا رَبُّ (هَلِ) ... إِنْ كُنْتَ مِنْ هَذَا مُنَجِّي أَحْبَلِي

إِمّا بتطليقي، وإمّا بِ(ارْحَلِي) ... أو اِزِمِ فِي وَجَعائِهِ بِدُمْل

قَالَ ابْنُ السَّيْرَانِي⁴⁹: حَكَى هَذَا الشَّاعِرُ عَن امْرَأَةٍ أَهَمَّتْهَا دَعَتْ عَلَى زَوْجِهَا وَطَلَبَتْ الرَّاحَةَ مِنْهُ. وَقَوْلُهَا:

(هَلِ) أَرَادَتْ: هَلِ تُحْسِنُ لِي بِتَفْرِيقِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ مِنَ الْوَصْلَةِ وَعَقْدِ التَّزْوِيجِ. وَ(الأَحْبَلِ): جَمْعُ حَبْلٍ، وَهُوَ مَا

بَيْنَهُمَا مِنَ الْعَقْدِ. وَ(مُنَجِّي): خَبَرٌ (كُنْتَ) وَأَسْكَنُ الْيَأْسَ مِنْ أَجْلِ الْقَافِيَةِ.

⁴⁵ سورة التوبة/9، 8.

⁴⁶ العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله البغدادي (ت: 616هـ/1219م): التبيان في إعراب القرآن، تح: علي محمد الجاوي، عيسى البابي الحلبي، القاهرة- مصر، د.ت.ط، ج. 2، ص. 637.

⁴⁷ البيت منسوب لكعب بن سعد الغنوي؛ الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قُريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع (ت: 216هـ/831م): الأصمعيات، تح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة- مصر، ط7، 1993م، ج. 1، ص. 97؛ ورواية البيت فيه: "وحدثتني"، و"هضبة وقليب".

⁴⁸ السمين الحلبي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (ت: 756هـ/1355م): الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تح: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق- سوريا، د.ت.ط، ج. 6، ص. 16.

⁴⁹ السيراني، أبو محمد يوسف بن أبي سعيد (ت: 385هـ/995م): شرح أبيات سيبويه، تح: محمد علي سلطاني، دمشق- سوريا، ط1، 1429هـ-2010م، ج. 2، ص. 361.

وَقَوْلُهُ: «(إِمَّا بِتَطْلِيقٍ): إِمَّا أَنْ يُطْلَقَ طَلَاقًا بَيْنًا. وَإِمَّا أَنْ يَقُولَ: (ارحلي) يُرِيدُ بِهِ الطَّلَاقَ. وَحَذَفَ
المستفهم عنه اعْتِمَادًا عَلَى فَهْمِ السَّمْعِ»⁵⁰.

فالجواب له امتداد لازم إلى السؤال، وهما قرينان، ويبقى التناول في الدراسة مركزًا على الجواب دون
التشعب في قضايا السؤال.

1.2. المبحث الثاني: أنواع الجواب:

لقد كانت كتب علوم القرآن هي الأقرب في وضع تصوّرات حول أنواع الجواب، مثل قول الزركشي:
«الأصل في الجواب أن يكون مطابقًا للسؤال، إذا كان السؤال متوجهًا، وقد يعدل في الجواب عما يقتضيه
السؤال تنبيهًا على أنه كان من حق السؤال أن يكون كذلك، ويسميه السكاكي (الأسلوب الحكيم)، وقد
يجيء الجواب أعمّ من السؤال للحاجة إليه في السؤال وأغفله المتكلم، وقد يجيء أنقص لضرورة الحال»⁵¹،
فهنا يتحدث الزركشي عن سؤال على قدر السائل، ويمثّل له بقوله تعالى: ﴿قَالُوا: أَلَيْسَ لَكَ لِأَنْتَ يُوسُفُ؟ قَالَ:
أَنَا يُوسُفُ﴾⁵² ويعلّق عليه بالقول: «و(أنا) في جوابه عليه السلام هو (أنت) في سؤالهم». وإما أن يكون
«الجواب أعمّ من السؤال للحاجة إليه في السؤال وأغفله المتكلم، وقد يجيء أنقص لضرورة الحال»⁵³.

⁵⁰ البغدادي، خزانة الأدب، ج. 7، ص. 407.

⁵¹ الزركشي، بدر الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن بهادر (ت: 794هـ / 1392م): البرهان في علوم القرآن،
تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة- مصر، ط1، 1376هـ- 1967م، ج. 4، ص. 42.

⁵² سورة يوسف/12، 90.

⁵³ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج. 4، ص. 42.

وبما أن الجواب يرتبط بأساليب الاستفهام، بالأدوات، بالمستفهم عنه، فإن الجواب ينقسم إلى أنواع

بحسب السؤال:

1.2.1. النوع الأول: الجواب عن سؤال صريح:

تحدّث القدماء والمعاصرون عند وجود سؤال صريح، بأن الجواب يكون بحسب الأداة المستعملة في جملة الاستفهام، فإذا كانت الهمزة فهي إما للتصديق، أي: طلب الجواب بـ(نعم) أو (لا)، أو للتصور بتعيين المسؤول زيد أو عمرو، وإذا كانت الأداة (هل) فالجواب لا يستفاد منه إلا التصديق، وفي الإثبات حصراً، أما بقية الأدوات فيستفاد بها التصور، لذلك يكون الجواب بالتعيين، وإذا كانت الجملة منفية أو مثبتة وفق التقسيم السابق للأدوات المستفاد من معانيها يكون الجواب كالتالي:

الأول: إذا كانت الجملة مثبتة يطلب بها حصول التصديق فالجواب:

(نعم) إثباتاً أو (لا) نفياً. نحو: أحضر الطعام؟ (نعم)، ألم يحضر الطعام؟ (لا). وهذا مما تشترك فيه

العربية مع كثير من اللغات.⁵⁴

(أجل) و(إي): إثباتاً: نحو: أحضر زيد؟ (أجل، إي)، هل حضر زيد؟ (أجل، إي).

الثاني: إذا كانت الجملة منفية يطلب بها حصول التصديق يجاب عنها بـ (بلى) إثباتاً، و(نعم) نفياً.

نحو: ألم يحضر عمرو؟ أليس عمرو حاضرًا؟

فالجواب: بلى حضر عمرو، بلى عمرو حاضر.

⁵⁴ شيخ أمين، بكري (ت: 1440هـ / 2019م): البلاغة العربية في ثوبها الجديد، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، 1984م، ج. 1، ص. 92؛ عرفة، عبد العزيز عبد المعطي، من بلاغة النظم العربي، عالم الكتب، بيروت- لبنان، ط2، 1984م، ج. 2، ص. 99-100.

نعم لم يحضر عمرو، نعم ليس عمرو حاضرًا. وهنا لا يستخدم إلا حرف الاستفهام (الهمزة).

الثالث: إذا كان الجملة يطلب بها حصول التصور، فالجواب لا يكون باستجلاب حرف ك(نعم)، أو

(لا)، أو (بلى)، أو (أجل).. ولكن بتعيين المسؤول نحو:

أحضر زيد أم عمرو؟ زيد.

من حضر؟ زيد.

متى حضر زيد؟ يوم الجمعة.

وتكلم النحاة عن جواب مخصوص بأداتي الاستفهام (متى) و(كم) وقد أشرنا إلى طرف من هذه المسألة

عند الحديث عنهما.

جواب الاستفهام غير الحقيقي:

وقد قال القدماء إن الاستفهام يخرج إلى أغراض سياقية أخرى، هي طلب الفهم أو التعيين، يقول

سيبويه: «وذلك قولك: أتميمًا مرةً وقيسيًا أخرى. وإنما هذا أنك رأيت رجلاً في حال تلونٍ وتنقلٍ، فقلت:

أتميمًا مرةً وقيسيًا أخرى، كأنك قلت: أتحوّل تميمًا مرةً وقيسيًا أخرى. فأنت في هذه الحال تعمل في تثبيت

هذا له، وهو عندك في تلك الحال في تلوم وتنقلٍ، وليس يسأله مسترشداً عن أمرٍ هو جاهلٌ به ليفهّمه إياه

ويُخبره عنه، ولكنه ويخّنه بذلك»⁵⁵.

⁵⁵ سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت: 180هـ / 796م): الكتاب، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي،

القاهرة- مصر، ط3، 1408هـ- 1988م، ج. 1، ص. 343.

ويقول في موضع آخر: و«مثل ذلك قوله تعالى: ﴿أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ﴾⁵⁶. فقد علم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والمسلمون: أن الله عز وجل لم يتخذ ولدًا، ولكنه جاء حرف الاستفهام ليبيّنوا ضلالتهم. ألا ترى أن الرجل يقول للرجل: آلسعادة أحب إليك أم الشقاء؟ وقد علم أن السعادة أحب إليه من الشقاء، وأن المسؤول سيقول: السعادة، ولكنّه أراد أن يبصر صاحبه وأن يعلمه⁵⁷.

ويقول ابن جني في التعليل أيضًا: «واعلم أنه ليس شيء يخرج عن بابه إلى غيره إلا لأمر قد كان وهو على بابه ملاحظًا له، وعلى صدد من الهجوم عليه. وذلك أن المستفهم عن الشيء قد يكون عارفًا به مع استفهامه في الظاهر عنه، لكن غرضه في الاستفهام عنه أشياء. منها أن يرى المسؤول أنه خفي عليه لسمع جوابه عنه، ومنها أن يتعرف حال المسؤول هل هو عارف بما السائل عارف به. ومنها أن يرى الحاضر غيرهما أنه بصورة السائل المسترشد لما له في ذلك من غرض. ومنها أن يعد ذلك لما بعده مما يتوقعه، حتى إن حلف بعد أنه قد سأله عنه حلف صادقًا فأوضح بذلك عذرًا. ولغير ذلك من المعاني التي يسأل السائل عمّا يعرفه لأجلها وبسببها، فلمّا كان السائل في جميع هذه الأحوال قد يسأل عمّا هو عارفه، أخذ بذلك طرفًا من الإيجاب لا السؤال عن مجهول الحال. وإذا كان ذلك كذلك جاز لأجله أن يجرد في بعض الأحوال ذلك الحرف لصريح ذلك المعنى.. وكذلك أقرّ المرادي أن الاستفهام يخرج إلى معانٍ أخرى بحسب المقام⁵⁸.

⁵⁶ سورة الزخرف/43، 16.

⁵⁷ سيبويه، الكتاب، ج. 3، ص. 173.

⁵⁸ ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: 392هـ/1002م): الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب،

القاهرة- مصر، د.ت.ط، ج. 2، ص. 467.

ورأى ابن هشام أن همزة الاستفهام ترد لثمانية معانٍ: أحدها التسوية، والثانية الإنكار الإبطالي، والثالث الإنكار التوبيخي، والرابع التقرير، والخامس التهكم، والسادس الأمر، والسابع التعجب، والثامن الاستبطاء.⁵⁹

فجواب الاستفهام قد لا يكون موجودًا، لأن الاستفهام ليس حقيقياً بل خرج لمعنى بلاغي آخر، ونحن نجمل تلك المعاني في:

1 - الاستبطاء: نحو قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ﴾⁶⁰. ورد في سياق المعاناة لذلك كان المقام مقام استبطاء لشدة ما عانوه فقد استطلوا مدة العذاب.

2 - الاستبعاد: نحو قوله تعالى: ﴿فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ. إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾⁶¹، وقوله تعالى: ﴿أَنِّي لَهُمُ الدِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ. ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ مَجْنُونٌ﴾⁶².

3 - التحسّر: نحو قوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ. وَخَسَفَ الْقَمَرُ. وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ. يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَقَرُّ. كَلَّا لَا وَزَرَ. إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾⁶³.

⁵⁹ ابن هشام، مغني اللبيب، ج. 1، ص. 44؛ وجعل همزة الاستفهام ترد لـ (12) معنى بدر الدين المرادي المصري، أبو محمد الحسن بن قاسم بن عبد الله، (ت: 749هـ / 1348م): الجنى الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1413هـ- 1992م، ص. 32.

⁶⁰ سورة البقرة/2، 214.

⁶¹ سورة ق/50، 2-3.

⁶² سورة الدخان/44، 13-14.

⁶³ سورة القيامة/75، 7-12.

4. **التعجب:** نحو قوله تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾⁶⁴،
وقوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾⁶⁵.
5. **التنبيه إلى ضلال:** نحو قوله تعالى: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ. إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾⁶⁶.
6. **التهويل:** نحو قوله تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ. مَا الْحَاقَّةُ. وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾⁶⁷، وقوله تعالى: ﴿الْقَارِعَةُ. مَا الْقَارِعَةُ. وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾⁶⁸، وقوله تعالى: ﴿كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ. وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ﴾⁶⁹.
7. **الوعيد والتهديد:** نحو قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ. أَلَمْ نَخْلِكِ الْأَوَّلِينَ. ثُمَّ نَبْعُهُمُ الْآخِرِينَ﴾⁷⁰.
8. **الأمر والحث على الفعل:** نحو قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾⁷¹، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾⁷²، وقوله عزّ

⁶⁴ سورة النمل/27، 20.

⁶⁵ سورة هود/11، 72.

⁶⁶ سورة التكوير/81، 26-27.

⁶⁷ سورة الحاقة/69، 1-3.

⁶⁸ سورة القارعة/101، 1-3.

⁶⁹ سورة الهمزة/104، 4-5.

⁷⁰ سورة المرسلات/77، 15-17.

⁷¹ سورة هود/11، 14.

⁷² سورة القمر/54، 15.

وجلّ: ﴿وقل للذين أتوا الكتاب والأمينين أسلمتم﴾⁷³، وقوله تعالى: ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضًا حسنًا فيضاعفه له﴾⁷⁴.

9 - التقرير: ومعناه طلب الإقرار أو بمعنى التحقيق والإثبات⁷⁵، نحو قوله تعالى: ﴿قالوا أأنّت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم. قال بل فعله كبيرهم هذا﴾⁷⁶، وقوله تعالى: ﴿أأنّت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله﴾⁷⁷، وقوله عزّ وجلّ: ﴿قال ألم نُرَبِّك فينا وليدًا ولبثت فينا من عمرك سنين﴾⁷⁸، وقوله تعالى: ﴿ألم يجدك يتيماً فاوى. ووجدك ضالاً فهدى﴾⁷⁹، وقوله عزّ وجلّ: ﴿ألم نشرح لك صدرك. ووضعنا عنك وزرك﴾⁸⁰، وقوله تبارك وتعالى: ﴿ألم يجعل كيدهم في تضليل﴾⁸¹.

10 - الإنكار: نحو قوله تعالى: ﴿أكفرت بالذي خلقك من ترابٍ ثمّ من نطفةٍ ثمّ سوّاك رجلاً﴾⁸²، ومثله قوله تعالى: ﴿هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون﴾⁸³، وقوله تعالى: ﴿أتدعون بعلاً وتذرون أحسن الخالقين﴾⁸⁴.

⁷³ سورة آل عمران/3، 20.

⁷⁴ سورة البقرة/2، 245.

⁷⁵ القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ج. 3، ص. 74.

⁷⁶ سورة الأنبياء/21، 62-63.

⁷⁷ سورة المائدة/5، 5.

⁷⁸ سورة الشعراء/26، 18.

⁷⁹ سورة الضحى/93، 6-7.

⁸⁰ سورة الشرح/94، 1-2.

⁸¹ سورة الفيل/105، 2.

⁸² سورة الكهف/18، 37.

⁸³ سورة يوسف/12، 89.

⁸⁴ سورة الصافات/37، 125.

11 - النفي: نحو قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا، يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا﴾⁸⁵، وكذا قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾⁸⁶، وقوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ، كَأْتَهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوْعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ﴾⁸⁷.

12 - التشويق: نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾⁸⁸، وقوله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ أُوْنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ﴾⁸⁹، وكذا قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى. إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾⁹⁰.

1.2.2. النوع الثاني: الجواب عن سؤال مقدر ضمني:

تحدّث مهدي الساعدي عن صعوبة هذا النوع، لسببين: الأول: تناثره في الكتب بإشارات موجزة متفرقة هنا وهناك، والثاني: لدقة هذا النوع وتداخله مع عدة موضوعات بين النحو وعلم المعاني، وقد ميّز الساعدي بين ثلاثة أقسام هي:

⁸⁵ سورة الفتح/48، 11.

⁸⁶ سورة العنكبوت/29، 68.

⁸⁷ سورة الأحقاف/46، 35.

⁸⁸ سورة الصف/61، 10.

⁸⁹ سورة آل عمران/3، 15.

⁹⁰ سورة النازعات/79، 15 . 16؛ وينظر: فيود، بسيوني عبد الفتاح: علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، مؤسسة المختار، القاهرة- مصر، ط4، 1436هـ- 2015م، ص. 396.

1 - في أغراض الخبر: وذلك حينما يخرج الكلام عن مقتضى الظاهر كأن ينزل غير السائل منزلة السائل إذا قدم إليه ما يلوح له بالخبر، فيستشرف له استشراف المتردد الطالب نحو: ﴿وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِيَّاهُمْ مُعْرِضُونَ﴾⁹¹.

يقول الساعدي: وهنالك فرق واضح بين مجيء الكلام على مقتضى الظاهر، وخروجه عن مقتضى الظاهر «وذلك كما لو نزل غير السائل منزلة السائل، فألقي إليه الكلام مؤكداً، فالتأكيد مقتضى الحال الذي هو السؤال تنزيلاً، لكنه خلاف مقتضى ظاهر الحال الذي هو عدم السؤال حقيقة»⁹².

2 - في موضوع (الفصل والوصل): وذلك في واحد من مواضع (الفصل) وهو ما يسمى بـ (شبه كمال الاتصال) أو الاستئناف، إذ يقدر البلاغيون وجود سؤال قبل هذا الاستئناف، والغاية من وراء تقدير هذا السؤال هي التنبيه على أمر غاية في الأهمية، ألا وهو مراعاة مستوى المخاطب، وذلك بأن يشعر المتكلم بعدم وضوح الأمر في ذهن المخاطب، وكأنه يهمل بالسؤال فيجيبه المتكلم على سؤاله قبل أن يصدر عنه أو يطلب منه ذلك، شرط أن يقدر السؤال بشكل صحيح.

وقد قسم الاستئناف على ثلاثة أضرب: لأن السؤال الذي تضمنته الجملة الأولى، إما عن سبب الحكم فيها مطلقاً كقول الشاعر⁹³:

قال لي: كيف أنت؟ قلت: عليّ ... سهّر دائم وحرزٌ طويلٌ

أي: ما بالك عليّ؟ وما سبب علتك؟

⁹¹ سورة هود/11، 37.

⁹² الساعدي، أساليب الجواب في القرآن الكريم، ص. 12.

⁹³ الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (ت: 471هـ/1078م): دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة- مصر، دار المدني بجدّة- السعودية، ط3، 1992م، ص. 238.

وإمّا عن سبب خاص له، كقوله تعالى: ﴿وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي، إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾⁹⁴، وهذا الضرب يقتضي تأكيد الحكم. وإمّا عن غيرهما، كقوله تعالى: ﴿قَالُوا: سَلَامًا، قَالَ: سَلَامٌ﴾⁹⁵، كأنه قيل: فماذا قال إبراهيم عليه السلام؟ فقيل: قال سلام. وهكذا يقدر السؤال تقديرًا في ثنايا الكلام ولا يظهر أبدًا، وهنا تكمن الدقة في هذا الموضوع، لأن تقدير السؤال يعتمد على فهم المعنى بشكل عميق، وخاصة في كلام ربّ العزة جلّ وعلا.

3- في الإيجاز: وذلك في موضع (الحذف) منه، إذ الحذف نوعان، هما:

أ- حذف جزء من الجملة وهو حذف المفردات: ومن أمثله قوله تعالى: ﴿أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾⁹⁶ فقد حذف المضاف، والتقدير: (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كإيمان من آمن).

ب- حذف الجمل: وينقسم حذف الجمل على ضرب، أهمها: حذف السؤال المقدر ويسمى (الاستئناف) ولا يسمى جوابًا عن سبب خاص إلا إذا جاء مصحوبًا بمؤكد من المؤكدات، وأهم مؤكد يستخدم هنا هو (إنّ) المكسورة الهمزة ذات النون المشددة، ومن أمثله قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لِيَتَجَرَّيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ. وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾⁹⁷، يقول مهدي الساعدي في التعليق على الآية الكريمة: «وما يهمننا هنا هو الصيغة التي تتكرر بالكيفية ذاتها في قوله تعالى (إنّ في ذلك لآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)، إذ ترد (إنّ) ويأتي

⁹⁴ سورة يوسف/12، 53.

⁹⁵ سورة هود/11، 69.

⁹⁶ سورة التوبة/9، 19.

⁹⁷ سورة الجاثية/45، 12-13.

بعدها لام التوكيد، وقد تكررت هذه الصيغة بكثرة في ذيل آيات عديدة، ومجيء (إن) هنا (إمّا مجرد الاهتمام بالخبر، وإمّا لتنزيل المشركين في تركهم الاعتبار بذلك منزلة من ينكر أن في ذلك عبرة). والذي نميل إليه هو الاحتمال الثاني في هذا الكلام، وما يعزز ذلك أن الخطاب في هذه المجموعة من الآيات خطاب للمشركين كما هو واضح من نوعية الخطاب وسياق الآيات في تلك السور، والشيء الآخر أن هذه الآيات كثيرًا ما تكون مسبوقة بآيات يذكر الله تبارك وتعالى فيها بعضًا من آياته الدالة على عظيم قدرته ونفوذ أمره وسلطانه في مخلوقاته، ثم يأتي الكلام في ذيل هذه الآيات مؤكّدًا بـ (إنّ) واللام، لأن هؤلاء وإن لم ينكروا بعض هذه الآيات ينزّهم التعبير القرآني منزلة المنكر»⁹⁸.

ولا بدّ من الإشارة أخيرًا إلى قضية مهمة في أمر الحذف، تبنى عليها أمور خطيرة في الشرع والعقيدة، تكلم عليها الأصوليون⁹⁹ وغيرهم، وهي أن القول بتقدير همزة الاستفهام عند الحذف بدون قرينة أو دليل يدل عليها: يقود إلى قلب المراد من الكلام بين الإخبار والاستفهام، مثل قولنا: زيد شجاع على سبيل الإخبار، وقولنا بتقدير استفهام محذوف في الجملة السابقة، أي: أزيد شجاع على سبيل الاستفهام الإنكاري، لذلك قال ابن تيمية «وإضمار الاستفهام - إذا دل عليه الكلام - لا يقتضي جواز إضماره في الخبر المخصوص من غير دلالة. فإن هذا يناقض المقصود، ويستلزم أن كل من أراد أن ينفي ما أخبر الله به يقدر أن ينفيه بأن يقدر في خبره استفهامة، ويجعله استفهام إنكار. وهذا من جهة العربية نظير ما زعمه بعضهم في قول إبراهيم (عليه السلام): "هذا ربي" أهدا ربي؟ قال ابن الأنباري: هذا القول شاذ. لأن حرف الاستفهام لا يضم إذا كان فارقًا بين الإخبار والاستخبار. وهؤلاء استشهدوا بقوله: ﴿أَفَأَنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾¹⁰⁰، وهذا لا حجة فيه.

⁹⁸ الساعدي، أساليب الجواب في القرآن الكريم، ص. 85-85.

⁹⁹ ينظر على سبيل المثال: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج. 3، ص. 102.

¹⁰⁰ سورة الأنبياء/21، 34.

لأنه قد تقدم الاستفهام في أول الجملة في الجملة الشرطية ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِيَشْرَ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ﴾¹⁰¹ فلم يحتج إلى ذكره ثانية، بل ذكره يفسد الكلام»¹⁰².

والحذف أو الذِّكر صراحة أو ضمناً إنما هو بما هو أليقُّ بالمناسبة، فقد يكون الذكر في موضع مستحسن، وفي موضع آخر الحذف أحسن، فلكلِّ مقامٍ مقال، «ولقد كان البلاغيون عند اعترافهم بفكرة (المقام) متقدِّمين ألف سنة تقريباً على زماهم، لأن الاعتراف بفكرة (المقام) و(المقال) باعتبارهما أساسين متميزين من أسس تحليل المعنى يُعتبر الآن في الغرب من الكشوف التي جاءت نتيجة لمغامرات العقل المعاصر في دراسة اللغة»¹⁰³.

¹⁰¹ سورة الأنبياء/21، 34.

¹⁰² ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلِيم بن عبد السلام الحرائي الدمشقي (ت: 728هـ / 1328م): **مجموع الفتاوى**، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة-السعودية، 1425هـ - 2004م، ج. 14، ص. 422.

¹⁰³ تمام حسان، (ت: 1432هـ / 2011م): **اللغة العربية معناها ومبناها**، دار الثقافة، الدار البيضاء- المغرب، ط: 1994م، ص. 337.

الفصل الثاني

بلاغة أدوات الاستفهام في جزء تبارك

2. الفصل الثاني: بلاغة أدوات الاستفهام في جزء تبارك

ترتبط بلاغة جواب الاستفهام في جزء تبارك ببلاغة الأداة المستخدمة في السؤال، خصوصاً أن كثيراً من أدوات الاستفهام في الجزء قد خرجت عن دلالاتها الأصلية لتدل على معانٍ بلاغية، إذ إن الأصل في أدوات الاستفهام أن تفيد الطلب لمعرفة شيء غير معروف، ومن ذلك -على سبيل المثال- أن الهمزة التي تأتي في أسلوب الاستفهام لطلب التصديق أو التصور «كثيراً ما تُستعمل في معانٍ غير الاستفهام بحسب ما يناسب المقام»¹⁰⁴، وفي هذه الحال يكون المراد منها أن تؤدي أغراضاً بلاغية، مثل الإنكار، والتهكم، والتحقير، والتهويل، والاستبعاد، وغير ذلك من الأغراض البلاغية التي تحدد مراد الجواب، وللسياق دور مهم في تحديد الغرض الذي تفضي إليه أدوات الاستفهام التي يمكن تقصّيها بغية الإشارة إلى أغراضها البلاغية ودلالاتها، وسوف أدرس بلاغة الأدوات في هذا الفصل، جاعلاً ترتيبها حسب أسبقية ورود الأداة في الجزء بدءاً من أول سورة الملوك.

2.1. أولاً: (أيّ)، ووردت في الجزء التاسع والعشرين من القرآن الكريم جزء "تبارك"، أربع مرات.

¹⁰⁴ القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ج. 3، ص. 68.

• قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ

الْغَفُورُ﴾¹⁰⁵ جاء اسم الاستفهام (أيّ) ليفيد معنى التحضيض على حسن العمل، ما يفضي إلى أن اسم الاستفهام (أيّ) لم تكن الغاية منه طلب العلم بشيء لم يكن معلومًا من قبل، وإنما «أدى غرضًا بلاغيًا تمثّل في حض الإنسان على العمل الصالح لكي يفوز في الدنيا والآخرة، إذ إن الله سبحانه وتعالى عالمٌ بخلقه، وأحوالهم، وأعمالهم، فلا يخفى عليه شيء، فهو من بيده الملك، وهو القدير والعزيز والغفور، وعلى هذا يظهر بأن السياق يتضمن أمرين اثنين: أولهما مرتبطٌ بقدرة الله سبحانه خالق الموت والحياة، والثاني متعلقٌ بالإنسان، واستنادًا على ذلك تتجلى دلالة الاقتصار على خلق الموت والحياة من خلال تعلق القدرة بالمقدور في الذات والعرض، لأن الموت والحياة عرضان، والإنسان معروض لهما»¹⁰⁶، وهنا يبرز ارتباط دلالة اسم الاستفهام (أيّ) بالسياق القرآني.

• ﴿سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِالذِّكْرِ الْكَرِيمِ﴾¹⁰⁷ جاءت هذه الآية الكريمة بعد قوله سبحانه وتعالى: ﴿أَمْ

لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بِالْعَقَّةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ﴾¹⁰⁸، فلما أفادت (أم) إنكار أن يكون لهم عند الله سبحانه وتعالى عهدود، طُلبَ إليهم بواسطة اسم الاستفهام (أي) أن يعينوا الزعيم الذي ادّعى ذلك، وعلى هذا، فإن (أي) في سياقه التركيبي قد أفادت معنى التهكم، فضلًا عما تضمّنته من إنكار.

¹⁰⁵ سورة الملك/67، 2.

¹⁰⁶ ابن عاشور التونسي، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر (ت: 1393هـ/ 1973م): التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، الدار التونسية للنشر، تونس، ط1، 1984م، ج. 29، ص. 15.

¹⁰⁷ سورة القلم/68، 40.

¹⁰⁸ سورة القلم/68، 39.

• جاءت أداة الاستفهام (أي) في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقْتَتِ. لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ﴾¹⁰⁹

للدلالة على تعظيم شأن يوم القيامة، وتعجيب السامع من هوله، فخرجت بذلك من معناها الأصلي إلى غرض التعظيم، وهنا جاء الجواب أن التأجيل ﴿ليوم الفصل﴾¹¹⁰ الذي توعد الله فيه الكفار المكذبين.

• أمّا في قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ. فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾¹¹¹ فقد أفادت

معنى الاستفهام الإنكاري، وفيه تعجبٌ من حال المكذبين الذين أبوا تصديق القرآن الكريم بما فيه من دلائل واضحة، وحجج دامغة، فيصير المعنى: إذا لم يؤمنوا بالقرآن على الرغم مما فيه من آيات تثبت وحدانية الله وقدرته على البعث، فأى حديث سوف يصدقون! وفي هاتين الآيتين الكريمتين إيماءً بأن القرآن الكريم قد بلغ الغاية «في وضوح الدلالة ونهوض الحجة، فالذين لا يؤمنون به لا يؤمنون بكلام يسمعون عقب ذلك»¹¹².

2.2. ثانياً: (هل)، ووردت في الجزء ثلاث مرات.

• ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ

تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾¹¹³ خرج حرف الاستفهام (هل) من معناه الأصلي ليفيد المعنى التقريبي، والأداة (هل)

¹⁰⁹ سورة المرسلات/77، 11-12.

¹¹⁰ سورة المرسلات/77، 13.

¹¹¹ سورة المرسلات/77، 49-50.

¹¹² ابن عاشور التونسي، التحرير والتنوير، ج. 29، ص. 448.

¹¹³ سورة الملك/67، 3.

في هذه الآية الكريمة أكدت الاستفهام، وفيها «تأكيد وحثُّ على التبصر والتأمل»¹¹⁴، ورغم ذلك فالسؤال ﴿هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ له جواب ضمني ورد بأنك أيها السامع لن تجد خللاً ولو كررت النظر مرةً بعد أخرى، بل ﴿يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾¹¹⁵.

● ﴿فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾¹¹⁶ وردت أداة الاستفهام (هل) في هذه السورة سورة الحاقة،

وذلك بعد عرض قصتي ثمود وعاد، لتفيد في موضعها السياقي معنى النفي، أي: لم يعد لهما بقاء.

● قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾¹¹⁷ تضمنت

(هل) معنى الاستفهام التقريري، فخرجت من معناها الأصلي للاستفهام وهو طلب الفهم، إلى المعنى التقريري الذي يتطلب تحقق العلم بما قرر به، وفي ذلك إيماءٌ إلى أن يعترف الإنسان بوحدانية الله سبحانه وتعالى، فيصير معنى الآية الكريمة: هل يقرُّ الإنسان بأنه لم يكن موجوداً زمنًا طويلاً. وقد جاء أسلوب الاستفهام في بداية السورة تمهيداً إلى ما سيأتي بعد التركيب الاستفهامي بغية تشويق المتلقي، وعلى هذا الأساس، فإن جملة (هل أتى على الإنسان حينٌ من الدهر) تمهيدٌ وتوطئة لقوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾¹¹⁸، ويقول السمين الحلبي في سياق الحديث عن (هل) في سورة الإنسان: إنّ لها وجهين «أحدهما: على بابها من الاستفهام المحض، أي: هو ممن يسأل عنه لغرابته:

¹¹⁴ ابن عاشور التونسي، التحرير والتنوير، ج. 29، ص. 19.

¹¹⁵ سورة الملك/67، 4.

¹¹⁶ سورة القلم/68، 40.

¹¹⁷ سورة الإنسان/76، 1.

¹¹⁸ سورة الإنسان/76، 2.

أأتى عليه حين من الدهر لم يكن كذا؟ فإنه يكون الجواب: أتى عليه ذلك.. والثاني: أنها بمعنى (قد) في الاستفهام خاصة»¹¹⁹.

2.3. ثالثاً: الهمزة، ووردت إحدى وعشرين مرة.

تعد الهمزة أكثر أدوات الاستفهام التي وردت، ففي سورة الملك وحدها جاءت سبع مرات حسب التسلسل الآتي:

● ﴿تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلْتَهُمْ خَزَنَتُهَا: أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾¹²⁰ وهنا

جاء الاستفهام بالهمزة ليؤدي غرضاً بلاغياً تجسّد في توبيخ الكافرين، وجعلهم يندمون على ما فعلوه في حياتهم الدنيا من إنكار رسولٍ مُنذِرٍ، وهذا من شأنه أن يسهم في أن يزيد حسرة الكافرين، وقد جاء الجواب على لسان الكافرين ﴿قالوا: بلى قد جاءنا نذيرٌ فكذبنا﴾¹²¹ لأن الكلام فيه حوار.

● ﴿وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ. أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ

الْخَبِيرُ﴾¹²² وردت همزة الاستفهام في هذا الموضع للإنكار عليهم عن سؤال سائل منهم: كيف يعلم ذات الصدور، والمعروف أن ما في نفس المرء لا يعلمه غير نفسه؟ فأجيبوا بإنكارهم انتفاء علمه تعالى بما في الصدور بأن الله خالق أصحاب تلك الصدور، فكما خلقهم وخلق نفوسهم فهو عالم بما يختلج فيها، وليس

¹¹⁹ السمين الحلبي، الدر المصون، ج. 10، ص. 589.

¹²⁰ سورة الملك/67، 8.

¹²¹ سورة الملك/67، 9.

¹²² سورة الملك/67، 13-14.

ذلك بأعجب من علم أصحاب الصدور بما يدور في خلدتها، فالإتيان بـ (من) الموصولة لإفادة التعليل بالصلة.¹²³

● ﴿أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورٌ﴾¹²⁴ جاءت هذه الآية

الكريمة في سياق امتنان الله على عباده، وقد أفادت همزة الاستفهام فيها معنى التوبيخ كما هو حال الهمزة في الآية السابقة، والسبب في ذلك يعود إلى أن الآيتين وردتا في سياق الحديث عن الكافرين.

● ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ

بَصِيرٌ﴾¹²⁵ خرجت همزة الاستفهام في هذه الآية إلى معنى الإنكار، فالسياق يبيّن قدرة الله سبحانه وعجائب خلقه وأحوال الطير في طيرانها، فجملة (مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ) تبيّن جملة (أَوَلَمْ يَرَوْا) التي تتضمن الاستفهام الإنكاري، إذ كان عليهم أن يعلموا بأن الله سبحانه وتعالى هو الذي يمنع الطير من السقوط، وما يمسكهن إلا هو وحده، فالهمزة «للاستفهام التوبيخي المضمن للتقرير»¹²⁶.

¹²³ ينظر: ابن عاشور التونسي، التحرير والتنوير، ج. 29، ص. 30.

¹²⁴ سورة الملك/67، 16.

¹²⁵ سورة الملك/67، 19.

¹²⁶ الهري، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي (ت: 1441هـ / 2019م): حدائق الروح والريحان في روابي

علوم القرآن، دار طوق النجاة، بيروت- لبنان، ط1، 1421هـ- 2001م، ج. 30، ص. 39.

والهمزة تعد «أصل أدوات الاستفهام»¹²⁷، وقد اتفق النحاة القدماء على أن لها الصدارة¹²⁸ في الجملة، فتتقدم على حروف العطف: (الواو)، كما في الآية الأنفة الذكر، و(الفاء) كما في قول الله عز وجل: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾¹²⁹، و(ثم) كما في قول الله تعالى في خطاب المستعجلين لعذاب الله من المكذبين: ﴿ثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ، آلآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾¹³⁰.

● ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾¹³¹ في

هذه الآية الكريمة أفادت همزة الاستفهام معنى التقرير، ففي المقارنة بين حالين: حال الضلال: (مَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ)، وحال الهداية: (مَنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) ما يحمل المخاطب على الإقرار بأن

¹²⁷ ابن مالك الطائي الجبائي، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأندلسي (ت: 672هـ / 1274م): شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تح: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، دار هجر، الرياض-السعودية، ط1، 1410هـ-1990م، ج. 4، ص. 110؛ بدر الدين المرادي، الجني الداني، ص. 31؛ ابن هشام، مغني اللبيب، ج. 1، ص. 41.

¹²⁸ الرضي، نجم الدين محمد بن الحسن الإسترابادي (ت: 686هـ / 1287م): شرح كافية ابن الحاجب، تح: يوسف حسن عمر، جامعة قارون، بنغازي-ليبيا، ط2، 1996م، ج. 4، ص. 446؛ أبو حيان الأندلسي، أثر الدين محمد بن يوسف بن علي (ت: 745هـ / 1344م): ارتشاف الضرب من لسان العرب، تح: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة-مصر، ط1، 1418هـ-1998م، ج. 5، ص. 366؛ ابن هشام، مغني اللبيب، ج. 1، ص. 43.

¹²⁹ سورة غافر/40، 82.

¹³⁰ سورة يونس/10، 51. ولا بد من الإشارة هنا إلى أن الزمخشري خالف مذهب القوم في العطف فقال بتقدير جملة لاتقة بالمحل ليكون كل واحد من همزة وحرف العطف في موضعه، فقدّر: (أمكثوا فلم يسيروا في الأرض) في مثل قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا﴾، وقد نبّه أبو حيان إلى اضطراب مذهب الزمخشري، وأنه عاد إلى الجماعة في قوله تعالى من تفسير سورة الأعراف ﴿أَفَأَمَّنْ أَهْلُ الْقُرَى﴾؛ ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج. 2، ص. 126؛ أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج. 5، ص. 120.

¹³¹ سورة الملك/67، 22.

مَنْ يَمْشِي سَوِيًّا أَهْدَى مِمَّنْ يَمْشِي مُكَبًّا عَلَى وَجْهِهِ، وَلَا بَدَّ مِنَ الْإِشَارَةِ فِي هَذَا السِّيَاقِ إِلَى أَنْ الْفَاءَ بَعْدَ الْهَمْزَةِ أَفَادَتْ مَعْنَى التَّفْرِيعِ عَلَى الدَّلَائِلِ وَالْعِبَرِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي الْآيَاتِ الَّتِي سَبَقَتْ هَذِهِ الْآيَةَ، وَفِيهَا اسْتِعَارَةٌ تَمثِيلِيَّةٌ «فَالْكَافِرُ أَعْمَى لَا يَهْتَدِي إِلَى الطَّرِيقِ، بَلْ يَمْشِي مُتَعَسِّفًا، فَلَا يَزَالُ يَعْثُرُ وَيَنْكَبُ عَلَى وَجْهِهِ، وَالْمُؤْمِنُ صَاحِبُ الْبَصَرِ يَمْشِي فِي طَرِيقٍ وَاضِحَةٍ مُسْتَقِيمَةً سَالِمًا مِنَ الْعَثُورِ وَالْخُرُورِ عَلَى وَجْهِهِ»¹³².

• ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمْنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾¹³³

تتضمن هذه الآية الكريمة أداتي استفهام هما: الهمزة، ومن، وكتاتهما أفادت معنى الإنكار، ففي قوله تعالى: (أرأيتم) إنكارٌ لاندفاع الكافرين إلى أمنياتهم ورجباتهم التي لا تنفعهم.¹³⁴

• ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾¹³⁵ جاءت الهمزة في تركيب

الاستفهام لتدل على الإنكار، فالسؤال موجهٌ للكفار، وفيه استنكار بأن يستطيع أحدٌ أن يأتي لهم بالماء إن صار ماؤهم غورًا.

ونجد الهمزة في بقية سور الجزء التاسع والعشرين من القرآن الكريم: جزء تبارك، حاضرة كثيرة:

• ففي قوله تعالى: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ: أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾¹³⁶ أفادت فيه الهمزة

الاستفهام التقريري، فقد تضمن التركيب إقرارًا، بحضهم على تسبيح الله عز وجل، ومما يؤكد ذلك مجيء الحرف (لولا) الذي يفيد التحضيض، فضلًا عن تأكيد ذلك بالآية التي تلي الآية السابقة والتي تدل على

¹³² المهري، حدائق الروح والريحان، ج. 30، ص. 71.

¹³³ سورة الملك/67، 28.

¹³⁴ ينظر: ابن عاشور التونسي، التحرير والتنوير، ج. 29، ص. 52.

¹³⁵ سورة الملك/67، 30.

¹³⁶ سورة القلم/68، 28.

اعتراف أصحاب البستان بذنبهم وظلمهم، يقول سبحانه وتعالى: ﴿قَالُوا: سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾¹³⁷، وهذا الجواب جاء في سياق الحوار.

• وفي قوله تعالى ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ. أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾¹³⁸

خرجت إلى معنى الاستفهام الإنكاري الذي أفضى إلى معنى فرعي تمثل في إنكار التساوي بين المسلمين والكافرين، فضلاً عن إنكار قول الكافرين بأنهم سيكونون في حال أفضل من حال النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابه.¹³⁹

• وجاء قوله تعالى ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ. كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا

يَعْلَمُونَ﴾¹⁴⁰ ليفتد زعم المشركين من خلال التهكم بهم بوساطة همزة الاستفهام التي خرجت إلى معنى التهكم والتوبيخ، ثم بُني على التهكم ما يبطل حالهم، وذلك بمجيء حرف الردع (كلا) الذي يحمل جواب النفي، «وذلك انتقال من المجاز إلى الحقيقة، ومن التهكم بهم إلى توبيخهم دفعاً لتوهم من يتوهم أن الكلام السابق لم يكن تهكماً»¹⁴¹، وليكون المعنى: «أيطمع هؤلاء المشركون وهم نافرون من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) معرضون عن سماع الحق أن يدخلوا جنتي كما يدخلها المؤمنون المخبتون الذين يدعون ربهم خوفاً وطمعاً؟ كلا لا مطمع لهم في ذلك مع ما هم عليه»¹⁴².

¹³⁷ سورة القلم/68، 29.

¹³⁸ سورة القلم/68، 34-35.

¹³⁹ ينظر: البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي، (ت: 685هـ/1287م): أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط1، 1418هـ، ج. 5، ص. 236.

¹⁴⁰ سورة المعارج/70، 38-39.

¹⁴¹ ابن عاشور التونسي، التحرير والتنوير، ج. 29، ص. 178.

¹⁴² الهجري، حدائق الروح والريحان، ج. 30، ص. 222.

وخروج الاستفهام لمعنى آخر مألوف في الكلام العربي، كما قال الشاعر¹⁴³:

أَيَقْتَلِنِي وَالْمَشْرِئِيُّ مُضَاجِعِي وَمَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كَأَنْيَابِ أَغْوَالِ

فسماع البيت يترك المتلقي باحثًا عن جوابٍ أعرض عنه الشاعر، وعلى المتلقي أن يقدره، ويقول القاضي عبد القاهر الجرجاني رحمه الله في هذا البيت الشعري «وإن كنا نفسر الاستفهام في مثل هذا بالإنكار، فإن الذي هو محض المعنى: لينتبه السامع حتى يرجع إلى نفسه فيخجل ويرتدع ويعيى بالجواب»¹⁴⁴.

• و (الهمزة) وردت في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا. وَجَعَلَ الْقَمَرَ

فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾¹⁴⁵ وفيه تخلصٌ من توبيخ الكافرين والتعريض بهم إلى الاستدلال على قدرته ووحدانيته، فهو الذي خلق السماوات السبع، والقمر والشمس، وعلى هذا أفادت (الهمزة) معنى تقريرياً.

• وجاء أسلوب الاستفهام في سورة الجن في موضعين بصيغة واحدة، وهي صيغة همزة

الاستفهام مع (أم) المعادلة، تمثل الموضع الأول في استفهام الجن بعدما سمع نقرٌ من الجن قرآنًا عجبًا، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا. وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾¹⁴⁶ وفيه جاء الاستفهام بالهمزة حقيقياً، أي: إن همزة لم تخرج لغرض بلاغي، وإنما جاءت لطلب التصوّر، ويؤكد ذلك وجود (أم) المعادلة، وعلى ذلك يصير معنى

¹⁴³ امرؤ القيس، ابن حُجر بن الحارث الكندي (توفي قبل الإسلام/ 540م): ديوان امرئ القيس، تح: محمد أبو الفضل

إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط4، 1984م، ص. 33.

¹⁴⁴ الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص. 119.

¹⁴⁵ سورة نوح/71، 15-16.

¹⁴⁶ سورة الجن/72، 9-10.

الآية الكريمة: أنا لا ندري ماذا أريد بأهل الأرض من شر أو خير، و«أشتر أريد» يجوز فيه وجهان: أحسنهما: الرفع بفعل مضمر على الاشتغال، وإنما كان أحسن لتقدم طالب الفعل، وهو أداة الاستفهام. والثاني: الرفع على الابتداء»¹⁴⁷.

• وكذلك فيما يخص الموضع الثاني وهو قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقْرَبٌ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا﴾¹⁴⁸، إذ جاءت الهمزة مع (أم) المعادلة في طلب تعيين المفرد، ما يعني أن أسلوب الاستفهام جاء لطلب التصوّر، فهو أسلوب حقيقي لم يخرج لغرض بلاغي.

وبناء على ذلك، يمكن القول: إن تركيبي الاستفهام في سورة الجن قد جاء في صيغة الاستفهام الحقيقي، ولعل السبب في ذلك مرده إلى السياق القرآني، إذ إن السياقات في السور السابقة لها في الجزء القرآني التاسع والعشرين كانت تتعلق بالحديث عن أحوال الكافرين والرد على مزاعمهم وتفنيدها، وهذا ما اقتضى خروج الاستفهام إلى أغراض بلاغية تتمثل في إنكار قولهم وتوبيخهم، والتهكم بهم، أمّا في سورة الجن فقد ورد تركيب الاستفهام في قوله تعالى ﴿وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أُرِيدَ يَمَنُ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ في سياق طلب الجن لفهم ما حدث عندما حاول نفر من الجن استراق السمع، أمّا تركيب الاستفهام في قوله تعالى ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقْرَبٌ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا﴾ فجاء في معرض نفي علم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بموعد الساعة.

¹⁴⁷ السمين الحلبي، الدر المصون، ج. 10، ص. 491.

¹⁴⁸ سورة الجن/72، 25.

• وفي قوله تعالى ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ. كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا﴾¹⁴⁹ يمكن أن نقدر حذف

أداة استفهام، هي الهمزة، ليكون (أيطمع أن أزيد؟) وفي الآية دلالة على معنى الاستبعاد، فضلاً عن استنكار طمعه، وحرصه على زيادة المال، وجاء حرف الردع (كلا) في الجواب ليبتل تحقيق مراد من يطمع في الزيادة. وقد اشترط البصريون لجواز حذف الهمزة أن توجد قرينة، لا سيما (أم) المعادلة، مثل قول الشاعر¹⁵⁰:

كَذَبْتِكَ عَيْنُكَ، أَمْ رَأَيْتَ بِوَاسِطِ غَلَسِ الظَّلَامِ مِنَ الرَّبَابِ حَيَالًا

والمراد: أكذبتك عينك؟

وفي الآية الكريمة وردت أداة الجواب (كلا) بما يحتمل السؤال مع حذف الهمزة، دون أي اختلال للمعنى، بل هو سائغ سلس. والحقيقة أن قول البصريين بوجود القرينة أمر ضروري لكيلا يقود إلى العبث بإثبات المنفي، ونفي المثبت، ولكيلا يتقوّل في الدين متقوّل كما فعلت المعتزلة مع الحديث النبوي «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي»¹⁵¹ إذ قالوا باستفهام مقدّر محذوف على سبيل الإنكار، هو (أشفاعتي لأهل الكبائر من أمتي؟).

¹⁴⁹ سورة المدثر/74، 15-16.

¹⁵⁰ الأخطل، أبو مالك غياث بن غوث التغلبي (ت: 92م/710م): ديوان الأخطل، صنعة السكري بروايته عن أبي جعفر محمد بن حبيب، تح: فخر الدين قباوة، دار الفكر المعاصر، بيروت- دمشق/ لبنان- سوريا، ط1، 1971م، ص. 84.

¹⁵¹ الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (ت: 279هـ/892م): الجامع الكبير (سنن الترمذي)، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1996م، ط1، ج. 4، ص. 231، رقم الحديث: 2435، حكم الحديث: حسن صحيح غريب؛ الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري (ت: 405هـ/1014م): المستدرک علی الصحیحین، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1411هـ-1990م، ج1، ص. 139، رقم الحديث: 228، حكم الحديث: صحيح على شرط الشيخين.

ولا مانع للحذف مع وجود قرينة معنوية وأمن اللبس، كما قال بذلك ابن هشام وابن مالك وابن جني، وأقوى الاحتجاج على ذلك هو قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لجبريل عليه السلام: «وإن زني وإن سرق؟ قال: وإن زني وإن سرق»¹⁵²، أراد: (أو إن زني؟ وإن سرق؟).

• وفي قوله تعالى ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعُ عِظَامَهُ. بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ

بَنَانَهُ»¹⁵³ أفادت الهمزة في ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ﴾ معنى الاستفهام الإنكاري، وفي قوله تعالى: ﴿بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾ إبطال للنفي الذي دلَّ عليه: (أَنْ لَنْ نَجْمَعُ عِظَامَهُ) بوساطة (بَلَى)، فيصير المعنى: بل نحن قادرون على جمع عظامه، وقد عدلَّ «عن أن يُقال (قادرين على جمع عظامه) إلى (قادرين على أن نسويَ بنانه) لأنه أوفر معنى وأوفق بإرادة إجمال كيفية البعث والإعادة»¹⁵⁴.

• ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى»¹⁵⁵ جاءت الهمزة في هذه الآية الكريمة لتفيد الاستفهام

الإنكاري كما هو حال الهمزة في الآية التي سبقتها، لا سيما أن الآيتين مرتبطتين ببعضهما ارتباطاً وثيقاً، إذ إن هذه الآية الكريمة «تتضمن تكرير إنكار الإنسان للحشر والدلالة عليه من حيث إن الحكمة تقتضي الأمر بالمحاسن والنهي عن القبائح، والتكليف لا يتحقق إلا بالمجازاة، وهي قد لا تكون في الدنيا فتكون في الآخرة»¹⁵⁶. وعلى هذا، فإن قوله تعالى ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ استئناف ابتدائي، رجع به

¹⁵² البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت: 256هـ / 870م): الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة مصورة عن السلطانية، بيروت- لبنان، ط1، 1422هـ، ج. 2، ص. 71، رقم الحديث: 1237.

¹⁵³ سورة القيامة/75، 3-4.

¹⁵⁴ ابن عاشور التونسي، التحرير والتنوير، ج. 29، ص. 340.

¹⁵⁵ سورة القيامة/75، 36.

¹⁵⁶ البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج. 5، ص. 268.

الكلام إلى الدلالة على بعث الإنسان يوم القيامة، وهو ما ابتدئ به في قوله تعالى ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعُ عِظَامَهُ﴾، وهذا ما يؤكد ارتباط الآيتين الكريمتين، فصار المعنى: أيحسب الإنسان أن الله سبحانه وتعالى لن يجمع عظامه، وأنه سوف يتركه من غير أن يبعثه يوم القيامة؟

وفي هذا السياق، لا بد من الإشارة إلى أن قوله تعالى في هذه الآية الكريمة هو إعادة معنى الإنكار على الكافرين، وفيه كذلك تهمة لما سيأتي من دليل على البعث في يوم القيامة، وذلك في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنٍ﴾¹⁵⁷.

• ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنٍ. ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى. فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ

وَالْأُنثَى﴾¹⁵⁸ في هذه الآيات الكريمة يبين الله سبحانه وتعالى مراحل خلق الإنسان، إذ يُخلَقُ من مادة ضعيفة إلى أن يصير كياناً، وفي هذا البيان دليل على قدرته تبارك وتعالى على إنشائه ثانية، وعلى هذا يبرز ارتباط الكلام ببعضه في هذه السورة، وتظهر أهمية التراكيب والمفردات في السياق، فجاء قوله تعالى ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنٍ﴾ مستأنفاً، ومعللاً، ومبيناً لما سبق هذه الآية من إنكار تمثل في قوله تعالى ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعُ عِظَامَهُ﴾، ثم تبعه إنكار آخر في قوله تعالى ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾، ثم جاء تركيب استفهامي ثالث وهو قوله تعالى ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنٍ﴾ ليؤكد ما قبله من إنكار، ولتكون هذه التراكيب الثلاثة تمهيداً لاستفهام آخر، وهو قوله تعالى:

• ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾¹⁵⁹ ففي هذه الآية الكريمة دخلت الهمزة على

(ليس) التي تفيد النفي، فجاء الاستفهام إنكاراً للمنفي، وهو إنكار تقرير بالاثبات، أي: وقوع الاستفهام

¹⁵⁷ سورة القيامة/75، 37.

¹⁵⁸ سورة القيامة/75، 37-39.

¹⁵⁹ سورة القيامة/75، 40.

التقريبي على نفي ما يُراد إثباته «ليكون ذلك كالتوسعة على المُقَرَّرِ إنَّ أراد إنكارًا، كناية عن ثقة المتكلم بأن المخاطب لا يستطيع الإنكار»¹⁶⁰.

ولا بد من الإشارة إلى أنه في هذه الآية الكريمة يبرز المحسن البديعي الذي في الشعر يُعرف ب(ردّ العجز على الصدر)، إذ إن السورة افتتحت بإنكار الكافرين البعث، ثم تسلسل الكلام في سياق الإنكار، إلى أن أفضى إلى بيان أن الله سبحانه وتعالى قادرٌ على جمع عظام الإنسان، وتسوية بنانه.

• وفي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نُحْلِكِ الْأُولِينَ﴾¹⁶¹ خرجت الهمزة في المواضع التي وردت فيها من معناها الأصلي الذي يفيد التصوّر أو التصديق إلى معنى بلاغي، وهو التقرير، ففيه أفادت الهمزة تقرير إهلاك الأولين بغية الاستدلال على إمكانية حدوث البعث، فالله سبحانه وتعالى الذي أهلك الأولين قادرٌ على بعث الإنسان يوم القيامة.

• وكذلك الحال فيما يخص قوله سبحانه وتعالى: ﴿أَلَمْ نُخَلِّقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ. فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾¹⁶²، إذ جاءت فيه الهمزة لتفيد التقرير، كما تقدم في قوله تعالى: (ألم نخلق الأولين)، وقد تكرر معنى التقرير في همزة الاستفهام لأن سياق الكلام دلّ على توبيخ الكافرين وتقرّيعهم، ولا سيما أن التقرير هنا يؤكد قدرة الله سبحانه وتعالى على بعث الإنسان ما يفضي إلى توبيخ الكافرين على إنكارهم البعث.

¹⁶⁰ ابن عاشور التونسي، التحرير والتنوير، ج. 29، ص. 366.

¹⁶¹ سورة المرسلات/77، 16.

¹⁶² سورة المرسلات/77، 20-21.

• ولم يختلف الغرض البلاغي الذي خرجت إليه الهمزة وهو التقرير في قوله تعالى ﴿أَمْ نَجْعَلِ

الْأَرْضَ كِفَاتًا. أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا. وَجَعَلْنَا فِيهَا رِوَاسِيَ شَاخِحَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا﴾¹⁶³ عما هو عليه الحال

في الآيتين السابقتين، إذ أفضى الغرض التقريري -وهو جعل الأرض كفاتًا، أحياءً وأمواتًا، وخلق الجبال الشاخحات، والماء الفرات- إلى غرض توبيخ الكافرين على إنكارهم قدرة الله سبحانه وتعالى.

وسيتضح أن همزة الاستفهام ومعها (أي) و(ما) التي وردت في سورة المرسلات قد خرجت من معانيها

الأصلية لتفيد أغراضًا بلاغية تمثلت في التعظيم والتهويل والتعجب والتقرير الذي أفضى إلى التوبيخ، وجاءت توظيف هذه الأغراض البلاغية خدمة للسياق القرآني الذي وردت فيه أدوات الاستفهام، وهو سياق إثبات قدرة الله سبحانه وتعالى وإنكار ما ذهب إليه الكافرون من جحود وتكذيب.

2.4. رابعًا: (أم) المنقطعة، ووردت ثماني مرات.

• ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾¹⁶⁴ ذهب

أبو عبيدة وابن قتيبة إلى أن (أم) تأتي بمعنى همزة الاستفهام¹⁶⁵، كما في قوله تعالى: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾¹⁶⁶، وذهب آخرون

¹⁶³ سورة المرسلات/77، 25-27.

¹⁶⁴ سورة الملك/67، 17.

¹⁶⁵ أبو عبيدة، معمر بن المنثري التيمي البصري (ت: 209هـ/825م): مجاز القرآن، تعليق: محمد فؤاد سركين، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط2، 1981م، ج. 1، ص. 59؛ ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوي (ت: 276هـ/899م): تأويل مشكل القرآن، شرح: أحمد صقر، المكتبة العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1393هـ- 1973م، ص. 546.

¹⁶⁶ سورة البقرة/2، 108.

إلى أن (أم) هنا منقطعة، بمعنى (بل)، والتقدير: (بل تريدون) «وربما جعلت العرب (أم) إذا سبقها استفهام.. على جهة (بل)»¹⁶⁷.

وعلى الرغم من الاختلاف حول معنى (أم) فإن هذه الأداة تتضمن معنى الإضراب سواء أكانت بمعنى همزة الاستفهام أم بمعنى (بل)، وعلى هذا الأساس، فإن (أم) في هذه الآية جاءت لإضراب الانتقال من غرضٍ إلى آخر، وهو انتقال من الاستفهام الإنكاري التعجبي إلى آخر مثله، فالاستفهام الأول وهو قوله تعالى: ﴿أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورٌ﴾¹⁶⁸ «إنكار على أَمْنِهِمُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ مَنْ أَنْ يَفْعَلُ فَعَلًا أَرْضِيًّا، والاستفهام الواقع مع (أم) إنكار عليهم أن يأمنوا من أن يرسل عليهم من السماء حاصب، وذلك أمكن لمن في السماء، وأشد وقعًا على أهل الأرض»¹⁶⁹، وذلك في قوله: ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٌ﴾¹⁷⁰.

● ﴿أَمْ مَنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ، إِنَّ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾¹⁷¹، (أمن) مؤلّفة من (أم) المنقطعة، واسم الاستفهام (من). وقد أفادت (أم) المنقطعة معنى الإضراب، أي: الانتقال من إثبات الألوهية لله تعالى، ووحدانيته، وتذكير الكافرين بالافتراء عليه إلى إبطال وجود أحد يستطيع أن يدفع عنهم العذاب.

¹⁶⁷ الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد (ت: 207هـ / 822م): معاني القرآن، تح: أحمد يوسف نجاتي - محمد علي النجار، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة - مصر، ط1، 1374هـ - 1955م، ج. 1، ص. 72.

¹⁶⁸ سورة الملك/67، 16.

¹⁶⁹ ابن عاشور التونسي، التحرير والتنوير، ج. 29، ص. 35.

¹⁷⁰ سورة الملك/67، 17.

¹⁷¹ سورة الملك/67، 20.

• ﴿أَمْ مَنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ، بَلْ جَحُوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾¹⁷²، وهنا أيضاً

أفادت (أم) الإضراب والانتقال إلى بيان أن لا أحد يستطيع أن يرزقهم إن أمسك الله سبحانه وتعالى الرزق عليهم، وفي ذلك ما يدل على عناد الكافرين الذين استمروا في طغيانهم وتكبرهم، ونفورهم.

• وفي قوله تعالى ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾¹⁷³ ورد حرف الاستفهام ليدل في موضعه السياقي

على إنكار حال حكم الكافرين، فضلاً عن التعجب والاستبعاد لحكمهم، وهذا ما أفضى إلى مجيء (أم)

المنقطعة في الآيات التالية: ﴿أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ. إِنْ لَكُمْ فِيهِ لَمَّا تَخَيَّرُونَ. أَمْ لَكُمْ آيْمَانٌ عَلَيْنَا

بِالْغَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنْ لَكُمْ لَمَّا تَحْكُمُونَ. سَأَلَهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ. أَمْ هُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ

إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾¹⁷⁴ والتي أفادت الانتقال من حال إنكارهم إلى الاحتجاج على كذبهم، وقد تفرّعت

تراكيب الاستفهام ب(أم) المنقطعة إلى معنى التوبيخ والتقريع على ما زعموا بأن الله سبحانه وتعالى قد فضّلهم

على المسلمين في الدنيا وأنه سوف يفضّلهم عليهم في الآخرة، وأفاد تكرار (أم) المنقطعة تأكيد نفي صحة

مزاعمهم.

وفي قوله تعالى: ﴿أَمْ هُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾¹⁷⁵ جاءت (أم) متضمنة

معنى الإضراب، وفيه انتقال آخر إلى تفنيد زعمهم بما ذهبوا إليه من أقوال، وأن أصنامهم وشركاءهم سوف

ينصرونهم، فإن كانوا صادقين فليأتوا بهم لكي ينفعوهم يوم القيامة.

¹⁷² سورة الملك/67، 21.

¹⁷³ سورة القلم/68، 36.

¹⁷⁴ سورة القلم/68، 37-41.

¹⁷⁵ سورة القلم/68، 41.

• وكذلك الحال فيما يخص قوله سبحانه وتعالى: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ.

أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾¹⁷⁶، ففي هاتين الآيتين أفادت (أم) الإضراب والانتقال إلى تنفيذ بأن يكون الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قد سألهم الأجر على هدايته لهم وثقل المال عليهم قد صدّهم عن ذلك، وفي قوله تعالى ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾¹⁷⁷، ففيها انتقال إلى نفي آخر مما زعمه الكافرون، وهو أن يكون عندهم علم الغيب بأحوال الناس.

واستنادًا إلى ما سبق، يمكن القول: إن الأداة (أم) في تركيبها السياقي قد تضمنت معنيين اثنين:

أولهما معنى الإضراب للانتقال من غرضٍ إلى آخر، أما المعنى الثاني فيتمثل فيما تضمنته من استفهام إنكاري لما جاء به الكافرون من مزاعم، وافتراءات، وكذب.

2.5. خامسًا: (كيف)، ووردت ست مرات.

• ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٍ﴾¹⁷⁸ حمل

اسم الاستفهام (كيف) معنى التهديد والتهويل، أي: حين يُرسل عليهم حاصب سوف يعلمون كيف يكون نذير الله جلّ وعلا.

• ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيفَ كَانَ نَكِيرٍ﴾¹⁷⁹ خرج الاستفهام في قوله: (كيف

كان نكير) إلى معنى التقرير، فيصير المعنى أن الذين من قبلهم قد كذبوا، فعاقبهم الله على ذلك.

¹⁷⁶ سورة القلم/68، 46-47.

¹⁷⁷ سورة القلم/68، 47.

¹⁷⁸ سورة الملك/67، 17.

¹⁷⁹ سورة الملك/67، 18.

• وجاء اسم الاستفهام (كيف) في آية واحدة من سورة القلم ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾¹⁸⁰

متضمنًا معنى الاستفهام الإنكاري، إذ أفاد السياق بإنكار حكم الكافرين في مساواتهم مع المسلمين، أو تفضيل الله سبحانه وتعالى لهم على المسلمين.

• وجاء تركيب استفهامي واحد في سورة المزمل متضمنًا اسم الاستفهام (كيف) وذلك في

قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا. السَّمَاءُ مُنْفِطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا﴾¹⁸¹

وقد أفادت أداة الاستفهام (كيف) في هذه الآية معنى التعجيز والتوبيخ، وقد تفرع التركيب الاستفهامي من خلال دخول حرف (الفاء) على اسم الاستفهام (كيف) على ما جاء في الآيات التي سبقت هاتين الآيتين من تهديد على تكذيب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا. فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيًّا﴾¹⁸²، ومن ثم انتقل من التهديد المتجسد في تمثيل حالهم بحال فرعون مع موسى (عليه السلام)، إلى الوعيد بعذاب أشد، وهو عذاب يوم القيامة. وعلى هذا الأساس، فإن من شأن تركيب الاستفهام في موضعه السياقي أن يثير فيهم التفكير في النجاة مما هُددوا به، فإن «كانوا أهل جلافةٍ على تحمل عذاب الدنيا، فماذا يصنعون في اتقاء عذاب الآخرة، فدلّت فاء التفرع واسم الاستفهام على هذا المعنى»¹⁸³، وفي (يومًا يجعل الولدان شيبًا) «إسناد مجازي حيث أسند الجعل إلى اليوم للمبالغة في شدته، وإلا فنفس اليوم لا تأثير له»¹⁸⁴.

¹⁸⁰ سورة القلم/68، 36.

¹⁸¹ سورة المزمل/73، 17-18.

¹⁸² سورة المزمل/73، 15-16.

¹⁸³ ابن عاشور التونسي، التحرير والتنوير، ج. 29، ص. 274.

¹⁸⁴ المهري، حقائق الروح والريحان، ج. 30، ص. 379.

• أما قوله عز وجل: ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ. فَقَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ. ثُمَّ قَبَلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾¹⁸⁵ فقد جاء

اسم الاستفهام (كيف) في الموضعين ليدل على الحال أو الهيئة، وقد وجه الاستفهام إلى «سامع غير معين يستفهم المتكلم سامعه استفهاماً عن حالة تفديره، وهو استفهام مستعمل في التعجب المشوب بالإنكار على وجه المجاز المرسل»¹⁸⁶.

2.6.سادساً: (من)، ووردت خمس مرات.

• ﴿أَمْ مَنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنَّ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي

غُرُورٍ﴾¹⁸⁷.

خرجت (من) في قوله: (أم من) إلى التحقير، أي تحقير (الجند) الذين هم أقل من أن يُعرفوا، وأقل

من أن يستطيعوا أن ينصروا أحداً.

• ﴿أَمْ مَنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ جَوَّا فِي عُتُورٍ وَنُفُورٍ﴾¹⁸⁸.

كرر الله سبحانه وتعالى (أم من) لتأكيد غرض التحقير الذي خرج إليه اسم الاستفهام (من)

فضلاً عن التعجيز، إذ لا يستطيع أحد أن يرزقهم إن أمسك الله جلّ وعلا رزقه.

• ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾¹⁸⁹.

¹⁸⁵ سورة المدثر/74، 18-20.

¹⁸⁶ ابن عاشور التونسي، التحوير والتنوير، ج. 29، ص. 309.

¹⁸⁷ سورة الملك/67، 20.

¹⁸⁸ سورة الملك/67، 21.

¹⁸⁹ سورة الملك/67، 28.

الاستفهام في قوله تعالى: (فمن يجير) استفهام إنكاري، وكذلك أفاد السياق دلالة التخويف،

وبيّن عناد الكافرين من خلال أداتي الاستفهام: الهمزة، ومن.

• ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾¹⁹⁰.

أفادت (من) دلالة الاستفهام الإنكاري، وفي موضعها السياقي إيماءً لقدرة الله سبحانه، وإلى ما

سيصيبهم من قحط وجوع لو صار ماؤهم غورًا، لأنهم عاجزون عن الإتيان بالماء.

• ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ. وَقِيلَ: مَنْ رَاقٍ. وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ. وَالتَّقَتِ السَّقَ بِالسَّقِ.

إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾¹⁹¹.

جاء اسم الاستفهام (من) في هذه الآية الكريمة بمعناه الأصلي، أي: إنه دل على العاقل.

ويظهر من خلال تتبع أدوات الاستفهام ودلالاتها في سورة القيامة أن كلَّ الأدوات الاستفهامية

ما عدا (من) خرجت عن معناها الأصلي لتفيد أغراضًا بلاغية، ولعل السبب في ذلك يعود إلى السياق

الذي وردت فيه، وما يدل على ذلك أن همزة الاستفهام قد جاءت في سياق إثبات قدرة الله سبحانه على

إعادة بعث الإنسان بعدما أنكر الكافرون ذلك.

2.7. سابغًا: (متى)، ووردت مرة واحدة.

لم يرد اسم الاستفهام (متى) في جزء تبارك إلا مرة واحدة، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى

هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾¹⁹²، وقد جاء في سياق الإخبار عن قول الكافرين، وأفاد التهكم منهم، ومن

¹⁹⁰ سورة الملك/67، 30.

¹⁹¹ سورة القيامة/75، 26-30.

¹⁹² سورة الملك/67، 25.

قولهم، وجحودهم، وإنكارهم البعث، إذ إن «عاداتهم أن يستهزؤوا بذلك»¹⁹³، وقد جاء الرد ﴿قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾¹⁹⁴.

والأصل أن (متى) يأتي جوابها لتحديد الوقت، بمعنى: أي حين؟، كما قال صاحب الأصول في النحو، وقد تحدّث المبرد عن جوابها، يقول: «وَإِنْ قِيلَ مَتَى لَقِيتَ زَيْدًا؟ فَقُلْتَ شَهْرًا: لَمْ يَجْزِ، لِأَنَّ اللَّقَاءَ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي بَعْضِ شَهْرٍ، وَإِنَّمَا قَالَ لَكَ (مَتَى) لِتَتَوَقَّتَ لَهُ فَتَعْرِفَهُ، فَإِنَّمَا جَوَابُ ذَلِكَ: يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَوْ شَهْرَ رَمَضَانَ أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ»¹⁹⁵.

ويُشترط الجواب بالمعرفة، وقد أوضح ابن السراج هذه المسألة بقوله: «وكلّ ما جاز أن يكون جواب (متى) فهو زمان ويصلح أن يكون ظرفًا للفعل. يقول القائل: متى قمت؟ فتقول: يوم الجمعة.. وكلّ ما كان جواب (متى) فالعمل يجوز أن يكون في بعضه وفي كله، يقول القائل: متى سرت؟ فتقول: يوم الجمعة، فيجوز أن يكون سرت بعض ذلك اليوم، ويجوز أن يكون قد سرت اليوم كله.. ولا يُسأل بها إلا عن معرفة أو ما قارب المعرفة»¹⁹⁶.

وفي الآية إعراض عن الجواب إلى ما هو أهم وفق الأسلوب الحكيم البلاغي.

2.8. ثامنًا: (ما)، ووردت إحدى عشرة مرة.

¹⁹³ ابن عاشور التونسي، التحرير والتنوير، ج. 29، ص. 49.

¹⁹⁴ سورة الملك/67، 26.

¹⁹⁵ المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي (ت: 286هـ/900م): المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت- لبنان، د.ت.ط، ج. 4، ص. 333.

¹⁹⁶ ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري بن سهل البغدادي (ت: 316هـ/929م): الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط3، 1417هـ-1996م، ج. 1، ص. 191.

• ورد اسم الاستفهام في قوله تعالى ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾¹⁹⁷ ليدلّ في موضعه السياقي

على إنكار حال حكم الكافرين، فضلاً عن التعجب والاستبعاد لحكمهم، وهذا ما أفضى إلى مجيء (أم) المنقطعة في الآيات التالية: ﴿أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ. إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ. أَمْ لَكُمْ آيْمَانٌ عَلَيْنَا بِالْعَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ. سَأَلْتَهُمْ أَيُّهُمْ بِدَلِكِ زَعِيمٌ. أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾¹⁹⁸.

• ﴿الْحَاقَّةُ. مَا الْحَاقَّةُ. وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾¹⁹⁹، (ما) اسم استفهام أفاد التهويل لها،

والتعظيم لشأنها، ومما أكد هذين المعنيين أنه أُعيد ظاهر اللفظ دون الضمير، وتقدير الكلام: الحاققة، ما هي؟، إذ إنّ ذكر ظاهر اللفظ أهول لها.²⁰⁰

أما قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾²⁰¹ ففيه كناية عن استحالة دراية الناس بكُنه

الحاققة، وعلى هذا يصير معنى الخطاب (ما أدراك ما الحاققة): الحاققة أمرٌ عظيم لا يُدرُكُ كنهه، وقد ذهب ابن عاشور إلى أنه يمكن أن يجمل الاستفهام على الإنكار، بيد أن جعل الاستفهام إنكارياً لا يبعد عن كونه استُفْهَمَ للدلالة على التعظيم والتهويل²⁰²، وفي (ما أدراك ما الحاققة) إطناب²⁰³ بإعادة ذكر لفظ (الحاققة).

¹⁹⁷ سورة القلم/68، 36.

¹⁹⁸ سورة القلم/68، 37-41.

¹⁹⁹ سورة الحاققة/69، 1-3.

²⁰⁰ ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج. 5، ص. 239.

²⁰¹ سورة الحاققة/69، 3.

²⁰² ينظر: ابن عاشور التونسي، التحرير والتنوير، ج. 29، ص. 114.

²⁰³ ينظر: المرري، حدائق الروح والريحان، ج. 30، ص. 193.

ويشار في هذا السياق إلى أمرين مهمين، أولهما يتمثل في الفرق بين تركيب (ما أدراك) و(ما يدريك) وهو «أَنَّ مَفْعُولَ (مَا أَدْرَاكَ) مُحَقَّقُ الْوُقُوعِ لِأَنَّ الْاسْتِفْهَامَ فِيهِ لِلتَّهْوِيلِ، وَأَنَّ مَفْعُولَ (مَا يَدْرِيكَ) غَيْرُ مُحَقَّقِ الْوُقُوعِ، لِأَنَّ الْاسْتِفْهَامَ فِيهِ لِلإِنْكَارِ، وَهُوَ فِي مَعْنَى نَفْيِ الدَّرَايَةِ»²⁰⁴.

أما الأمر الثاني فمرتبطٌ بمجيء تركيب (ما أدراك) في أكثر من سورة كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ. نَارٌ حَامِيَةٌ﴾²⁰⁵ وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ. لَيْلَةُ الْقَدْرِ حَيَّرَ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾²⁰⁶ وكذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ. ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ. يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾²⁰⁷، وقد أفاد هذا التركيب في هذه الآيات دلالة التعظيم.

• جاء حرف الاستفهام (ما) في قوله تعالى: ﴿فَمَا لِلَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلِكَ مُهْطِعِينَ. عَنِ الْيَمِينِ

وَعَنِ الشِّمَالِ عَزِينَ﴾²⁰⁸ ليفيد معنى التعجب من حال الكافرين، وقد ذهب البيضاوي في تفسيره إلى أن (ما) أفادت معنى الإنكار، مستدلًا على قوله بأن الآية نزلت في المشركين الذين كانوا يحتقون حول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) حلقة حلقة مستهزئين بكلامه، معتقدين بأن حالهم سيكون في الآخرة كما في الدنيا أفضل من حال المسلمين،²⁰⁹ وعلى ذلك يكون التركيب الاستفهامي، من (ما) وما بعدها، فيه استنكارٌ لقول المشركين.

²⁰⁴ ابن عاشور التونسي، التحرير والتنوير، ج. 29، ص. 114.

²⁰⁵ سورة القارعة/101، 10-11.

²⁰⁶ سورة القدر/97، 2-3.

²⁰⁷ سورة الانفطار/82، 17-19.

²⁰⁸ سورة المعارج/70، 36-37.

²⁰⁹ ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج. 5، ص. 247.

• وردت (ما) في قوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا. وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾²¹⁰ لتفيد

معنى التعجب من حال انتفاء رجاء توقير الله سبحانه وتعالى.

• ﴿سَأُصَلِّبِهِ سَقْرًا. وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقْرٌ. لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ. لَوْ آخِذَةٌ لِلْبَشَرِ﴾²¹¹.

أفادت (ما) الاستفهامية في تركيب (وما أدراك ما سقر) معنى التفتيح لشأن نار الجحيم، وبيان

عظمتها، وأكد هذا المعنى قوله تعالى: (لا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ) أي «لا تُبْقِي على شيء فيها ولا تدعه حتى

تهلكه»²¹².

وجاءت (ما) في قوله تعالى: (ما سلككم في سقر) في صيغة السؤال على حقيقة الأمر بغية فهمه،

ومعرفته، فالاستفهام هنا مستعمل في أصل معناه، إذ يسأل المؤمنون عن الأسباب التي أدت إلى وجود

المجرمين في سقر، وقد أجاب أولئك المجرمون بأنهم لم يصلوا ولم يذكوا وكذبوا بيوم القيامة.

• ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ﴾²¹³.

أفادت (ما) في هذه الآية الكريمة معنى التعجب، إذ يُستعجب من غرابة حالهم في إعراضهم.

• وجاء اسم الاستفهام (ما) في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الْفَصْلِ﴾²¹⁴ مرتين لتفيد

فيهما معنى التهويل والتعجب، وهذا التركيب الاستفهامي يشبه التركيب في قوله تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ. مَا الْحَاقَّةُ.

وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾²¹⁵ من حيث الدلالة على التعظيم والتهويل.

²¹⁰ سورة نوح/71، 13-14.

²¹¹ سورة المدثر/74، 26-29.

²¹² البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج. 5، ص. 261.

²¹³ سورة المدثر/74، 49.

²¹⁴ سورة المرسلات/77، 14.

²¹⁵ سورة الحاقة/69، 1-3.

• وردت (ماذا) مرة واحدة فقط في سورة المدثر، وذلك في قوله تعالى: ﴿مَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ

النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً، وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيَقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدَّادَ الَّذِينَ

آمَنُوا إِيمَانًا، وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ، وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ:

مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ هَذَا مَثَلًا، كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ، وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ

وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ ﴿216﴾ وقد أفاد معنى الاستفهام الإنكاري.

وقد أدرجتُ (ماذا) مع (ما) أخيرةً هنا، ويبقى أن هناك خلافًا ذهب فيها القدماء والمعاصرون إلى

سنة أوجه:

الأول: أن تكون (ما) استفهامية و(ذا) على الإشارة، نحو: ما ذا التواني؟

الثاني: أن تكون (ما) استفهامية و(ذا) على الموصولية، نحو قول الشاعر²¹⁷:

أَلَا تَسْأَلَانِ الْمَرْءَ مَاذَا يَحَاوُلُ ... أَنَحْبُ فَيُقْضَى أَمْ ضَلَالٌ وَبَاطِلٌ

الثالث: أن يكون (ماذا) كُله استفهامًا على التَّركيب، نحو: لماذا جئت؟

الرابع: أن يكون (ماذا) اسم جنس بمعنى شيء، أو كله اسمًا موصولًا، كقول الشاعر²¹⁸:

دَعِي مَاذَا عَلِمْتَ سَأْتَقِيهِ ... وَلَكِنِ بِالْمَغِيبِ نَبِيْنِي

²¹⁶ سورة المدثر/74، 31.

²¹⁷ لبيد، ابن ربيعة العامري (توفي رضي الله عنه أواسط القرن الهجري الأول/ القرن الميلادي السابع): شرح

ديوان لبيد، تح: إحسان عباس، إصدار وزارة الإرشاد والأبناء في الكويت- الكويت، 1962م، ص. 254.

²¹⁸ البيت مجهول النسبة، وهو من شواهد الخزانة؛ ينظر: البغدادي، خزانة الأدب: ج. 6، ص. 142.

الخامس: أن تكون (ما) زائدة و(ذا) للإشارة، نحو: (أَنورًا سرعَ مَادًا يَا فَروقُ...) 219.

السادس: أن تكون (ما) استفهامية و(ذا) زائدة، نحو: ماذا صنعت؟ 220.

ولا قول راجح فيها، ففريق من النحاة أجاز جعلها كلمة واحدة على الاستفهام، وفريق آخر قال

يجوز أن تتعامل معها على أنها شطرين. 221.

2.9. تاسعًا: (أَيَّان)، ووردت مرة واحدة.

• ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فَإِذَا بَرِقَ الْبَصْرُ. وَخَسَفَ الْقَمَرُ. وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ 222.

أَيَّان: اسم استفهام يُستخدم في الأصل للسؤال عن الزمان البعيد، بيد أنه خرج في هذه الآية الكريمة

عن معناه الأصلي ليفيد معنى الاستهزاء، لاعتقاد الكافرين استحالة وقوع يوم القيامة.

²¹⁹ الشعر منسوب إلى مالك بن زغبة الباهلي، وقال الأصمعي: هو لجزء بن رباح الباهلي، صدر بيت عجزه: وحبل الوصل منتكث حذيق، ومعنى البيت: (أَنورًا) أي: أنفازًا، و(سرع) يريد (سرع)، و(فروق): اسم امرأة؛ والمعنى: أنتفرين وقد قطعت الوصل؛ الأخفش الأصغر، علي بن سليمان (ت: 315هـ/927م): كتاب الاختيارين، تح: فخر الدين قباوة، دار الفكر المعاصر، بيروت- لبنان، دار الفكر، دمشق- سوريا، ط1، 1420هـ-1999م، ص. 196.

²²⁰ ابن هشام، مغني اللبيب، ج. 1، ص. 378.

²²¹ سيبويه، الكتاب، ج. 2، ص. 418؛ ابن الأثير الجزري، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني (ت: 606هـ/1210م): البدیع فی علم العربية، تح: فتحي أحمد علي الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة- السعودية، ط1، 1420هـ، ج. 2، ص. 241؛ الغلاييني، محمد مصطفى، (ت: 1363هـ/1944م): جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، صيدا/بيروت- لبنان، ط28، 1993م، ج. 3، ص. 59، 66؛ عباس حسن (ت: 1398هـ/1978م): النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة- مصر، ط15، د.ت.ط، بمواضع متفرقة: ج. 1، ص: 352، 359، 366، 496، 502.

²²² سورة القيامة/75، 6-9.

ويرى الرضيّ أن (آيَان) لا يسأل بها إلا على ما هو عظيم، كما يرد في هذه الآية الآنفة الذكر، فهذه من الخصائص التي تميزها عن (متى)، يقول «يسأل بها عن الأمور العظام كما في قوله تعالى ﴿آيَانَ مُرْسَاهَا﴾²²³، وقوله تعالى ﴿آيَانَ يَوْمِ الدِّينِ﴾²²⁴، فلا يصح أن يقال: آيَان نمت»²²⁵، بينما تستعمل (متى) في كل الأمور. ووافق السكاكي من البلاغيين على هذا الرأي²²⁶، ولم يوافق كل النحاة على هذا الرأي، فقد رأى السيوطي أن «الْمَشْهُورُ عِنْدَ النُّحَاةِ أَنَّهَا كَ (مَتَى) تُسْتَعْمَلُ فِي التَّفْخِيمِ وَعَظِيمِهِ»²²⁷، عدا عن أنها مختصة بالمستقبل بخلاف (متى) التي تستعمل في الماضي والمستقبل، وقد جزم بذلك ابن مالك وأبو حيان، كما يقول السيوطي.²²⁸

2.10. عاشرًا: (أين)، ووردت مرة واحدة.

• ﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يُؤْمِنُ: أَيْنَ الْمَفْرُ. كَلَّا لَا وَزَرَ. إِلَى رَبِّكَ يُؤْمِنُ الْمُسْتَقْرُّ﴾²²⁹.

²²³ سورة النازعات/79، 42.

²²⁴ سورة الذاريات/51، 12.

²²⁵ الرضي، شرح كافية ابن الحاجب، ج. 3، ص. 204.

²²⁶ السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الخوارزمي (ت: 626هـ/1229م): مفتاح العلوم،

تعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط2، 1407هـ- 1987م، ج. 1، ص. 313.

²²⁷ السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج. 2، ص. 214.

²²⁸ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: 911هـ/1505م): همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح:

عبد الحميد هندراوي، المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر، د.ت.ط، ج. 2، ص. 546.

²²⁹ سورة القيامة/75، 10-12.

(أين) اسم استفهام يدل على المكان، إلا أنه استُعمل في هذه الآية الكريمة للدلالة على التمني، إذ يتمنى الإنسان عند قيام الساعة أن يفر إلى مكان يوفر له إمكانية النجاة، لكنه يومئذٍ لا يستطيع الفرار، وما يؤكد ذلك مجيء حرف الردع (كلا) الذي أفاد إبطال ما تضمنه سؤال (أين المفر) من طمع في أن يجد سبيلاً إلى الفرار.²³⁰

ويتضح أن معظم أدوات الاستفهام خرجت إلى أغراض بلاغية، مثل التوبيخ، والإنكار، والتهديد، والتهويل والتهكم، وكلها معانٍ تلائم السياق الذي وردت فيه.

²³⁰ ابن عاشور التونسي، التحرير والتنوير، ج. 29، ص. 345.

الفصل الثالث

بلاغة الجواب بين الذكر والحذف في جزء تبارك

3. الفصل الثالث: بلاغة الجواب بين الذكر والحذف في جزء تبارك

الأصل في الكلام الذكر، إذ يفرض بالمتكلم أن يذكر جميع أجزاء الكلام لكي يعبر عن المعنى المراد منه، بيد أن المتكلم قد يعتمد أحياناً إلى حذف حرفٍ أو مفردةٍ أو جملة بغية تحقيق غاية بلاغية تسهم في إبراز جمالية الأسلوب، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾²³¹، إذ أفاد حذف المفعول به في هذه الآية الكريمة غرضاً بلاغياً تمثل في إثبات نسبة الفعل إلى فاعله دونما اهتمام بالمفعول به، أي: إن الفاعل هو من قام بالفعل على جهة الاختصاص به دون غيره²³²، فالله سبحانه وتعالى هو الذي يكون منه الإضحاك والإبكاء، و«كل ما يُرادُ الإعلامُ به من عناصر الجملة في اللسان العربيّ، فالأصل السادج بالنسبة إليه أن يُذكر ولا يُحذفَ، لأنَّ دِكْرَهُ دليلٌ على إرادة الإعلامِ به، أمّا حَذْفُهُ فهو دليلٌ على عدم الإعلامِ به. هذا هو الأصلُ في الآليّة المادّيّة لبناء الكلام الدالِّ على المعاني التي يرادُ الإعلامُ بها، إذا عَزَلْنَا قُوَى الإِدْرَاكِ اللَّمَحِيّ والإشاريّ، وقُوَى الاستدلالِ بقرائن الأحوال وقرائن الأقوال، لدى مُتَلَقِّي الخطاب، ولا سيما أهلُ الفطنة والدِّكاء وأهلُ الخبرة في حِيلِ المعبِّرين عمّا في نفوسهم بأساليب وطرائق الكلام المختلفة، فهؤلاء يكفيهم الرّمز وتُفْنِعُهُم الإشارة عن صريح العبارة»²³³، والحذف كما أكد عبد القاهر الجرجاني «بابٌ دقيق المسلك، لطيف

²³¹ سورة النجم/53، 43.

²³² ينظر: الناصري، أحمد مطلوب أحمد الصيادي الرفاعي (ت: 1439هـ/ 2018م): أساليب بلاغية الفصاحة- البلاغة- المعاني، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، 1980م، ص. 141.

²³³ حبنكة الميداني، عبد الرحمن بن حسن الدمشقي (ت: 1425هـ/ 2004م): البلاغة العربية، دار القلم، دمشق- سوريا، الدار الشامية، بيروت- لبنان، ط1، 1416هـ- 1996م، ص. 312.

المأخذ، عجيب الأمر، شبيهة بالسحر، فإنك ترى به تركّ الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجذك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتمّ ما تكون بياناً إذا لم تبين»²³⁴.

وكما أن للحذف بلاغته في الكلام، فإن للذكر كذلك أغراضه البلاغية التي تتجلى من خلال مراعاة المقام والأحوال.

واستناداً إلى ذلك، يمكن الحديث عن بلاغة الذكر والحذف في أسلوب الاستفهام في جزء تبارك في مطلبين اثنين، يختص الأول منهما بالحديث عن ذكر ركني العبارة الاستفهامية، وهما: الاستفهام، وجواب الاستفهام، أما المطلب الثاني فسوف يتناول حذف جواب الاستفهام.

3.1. المبحث الأول: بلاغة الذكر:

3.1.1. ذكر الاستفهام:

تعد جملة الاستفهام الركن الأول من ركني العبارة الاستفهامية، وقد كثر ذكر الاستفهام في جزء تبارك، إذ لم تخلُ سورةٌ من سور هذا الجزء من أداة استفهامية، سواء أكان غرض هذه الأداة هو الغرض الحقيقي من الاستفهام، أي: طلب معنى من معنيي التصوّر والتصديق، أم كان غرضها قد خرج إلى معنى بلاغي مثل الاستنكار، والتوبيخ، والتقرير، وغير ذلك.

وقبل الخوض في الحديث عن ذكر أدوات الاستفهام في الركن الأول من العبارة الاستفهامية لا بد من الإشارة إلى أن همزة الاستفهام دون غيرها من أدوات الاستفهام تختص بالحذف، ما يعني أنها يمكن أن

²³⁴ الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص. 146.

تذكر في سياق الكلام ويمكن أن تحذف، أما باقي أدوات الاستفهام فحقها أن تُذكر وجوبًا، فلا يمكن أن تُحذف أبدًا.²³⁵

واستنادًا إلى ذلك، ليس بغريب أن يكثر في جزء تبارك ذكر أدوات الاستفهام دون حذفها، حتى إن الهمزة التي تختص دون غيرها من أدوات الاستفهام بالحذف.. لم تُحذف إلا في موضع واحد من مواضع الأسلوب الاستفهامي.

وقد اتضح من خلال ما استعرضه المبحث الأول من هذا الفصل من آيات كريمة تضمنت الركن الأول من العبارة الاستفهامية: أن معظم أدوات الاستفهام قد خرجت من الغرض الأصلي للاستفهام المتمثل في طلب الفهم إلى أغراضٍ بلاغية. وعلى هذا الأساس، فقد أسهم ذكر أدوات الاستفهام في إبراز دلالة السياق بما يتضمنه من أغراضٍ بلاغية، ويمكن الاستدلال على ذلك من خلال الاستشهاد ببعض الآيات القرآنية التي تظهر فيها فائدة ذكر أدوات الاستفهام وبلاغته.

في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾²³⁶ ذُكرت أداة الاستفهام، وهي الهمزة، لتؤدي غرضًا بلاغيًا تمثل في إنكار جحود الكافرين، وقد جاء هذا الإنكار في سياق بيان قدرة الله سبحانه وتعالى، وعجائب خلقه، ما يعني أن ذكر الاستفهام في هذه الآية أفاد أمرين اثنين، هما: الاستنكار، وتأكيد قدرة الله سبحانه وتعالى، ولعل في ذلك ما يبرز جمالية النظم القرآني، إذ لا يمكن أن يُستبدل أسلوب الاستفهام بأسلوبٍ غيره يمكن أن يفيد هذين المعنيين، أي: دلالة الاستنكار، ودلالة القدرة.

²³⁵ ينظر: حمودة، طاهر سليمان: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية، الإسكندرية- مصر، ط1،

1998م، ص. 273.

²³⁶ سورة الملك/69، 19.

أما في قوله سبحانه وتعالى ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾²³⁷ فقد ورد ذكر أداتين استفهاميتين هما (ما) و(كيف)، فذكرت الأولى للدلالة على استنكار حال الكافرين، ثم تبعتها الأداة الثانية لتؤكد غرض إنكار حالهم، فضلاً عن استنكار حكمهم المتمثل في تفضيل الله سبحانه وتعالى لهم على المسلمين، وبناءً عليه، فإن ذكر أداتي الاستفهام في هذه الآية الكريمة قد أكد دلالة استنكار افتراء الكافرين في الآية الكريمة التي سبقتها، وهي قوله تعالى: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾²³⁸ ما يعني أن أداتي الاستفهام في قوله تعالى: (ما لكم كيف تحكمون) قد ذكرتا لأن السياق القرآني المتمثل في الاستنكار يقتضي الذكر، فضلاً عن انتفاء سبب حذفهما، إذ إن الأصل هو ذكر المسند إليه (المبتدأ) وهو اسم الاستفهام (ما)، وذكر المسند (الخبر) وهو شبه الجملة (لكم)، فلا وجود لسبب يقتضي الحذف.

وكذلك الحال فيما يخص قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَمَا لِلَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلِكَ مُهْطِعِينَ. عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾²³⁹ ففي هاتين الآيتين ذكر المسند إليه (المبتدأ) وهو أداة الاستفهام (ما) والمسند (الخبر) وهو الاسم الموصول (الذين) لانتفاء الغرض من الحذف، ولأن الأصل هو الذكر.

وقد أفاد ذكر أداة الاستفهام (متى) في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾²⁴⁰ في الدلالة على أن الكافرين كانوا يسخرون من يوم الحشر، أو مما وعدوا به من الخسف والحاصب، وعلى هذا بيّن الله سبحانه وتعالى إنكار الكافرين يوم الحشر من خلال ذكر أسئلتهم التي أرادوا بها الاستهزاء والسخرية، وبناءً على ذلك، يتضح بأن ذكر الاستفهام في هذه الآية قد وُظفَ لبيان الغرض

²³⁷ سورة القلم/68، 36.

²³⁸ سورة القلم/68، 35.

²³⁹ سورة المعارج/70، 36-37.

²⁴⁰ سورة الملك/67، 25.

البلاغي، فضلاً عن عدم وجود ما يقتضي الحذف، ولا سيما أن اسم الاستفهام (متى) لا يجوز حذفه، مثله في ذلك مثل حرف الاستفهام (هل) في قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً﴾²⁴¹، وكذلك الحال فيما يخصُّ أداتي الاستفهام (الهمزة) و(من) في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنِ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾²⁴² وغير ذلك من الآيات الكريمة التي ذُكرت فيها أدوات الاستفهام.

وبناء على ذلك، يمكن القول: إن ذكر الركن الأول من العبارة الاستفهامية في الآيات الكريمة يعود إلى سببين مهمين: أولهما مرتبطٌ بقاعدة نحوية، وهي وجوب ذكر أدوات الاستفهام في التركيب الاستفهامي، وثانيهما متعلقٌ بما تتضمنه أدوات الاستفهام من أغراضٍ بلاغيةٍ من شأنها إبراز جمالية النظم القرآني.

3.1.2. ذكر جواب الاستفهام:

ورد ذكر جواب الاستفهام في جزء تبارك صريحاً في قول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهيقاً وَهِيَ تَفُورٌ. تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلْتَهُمْ خَزَنَتُهَا: أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ. قَالُوا: بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا: مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ. وَقَالُوا: لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ. فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحِقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾²⁴³.

²⁴¹ سورة الإنسان/76، 1.

²⁴² سورة الملك/69، 28.

²⁴³ سورة الملك/69، 7-11.

وفي قول الله سبحانه وتعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ. قَالُوا: لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ. وَلَمْ نَكُ نَطْعُمُ الْمَسْكِينِ. وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ. وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ. حَتَّىٰ آتَانَا الْبَيِّنَاتُ. فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾²⁴⁴.

ويتضح من خلال الموضوعين الآنفين أن جواب الاستفهام قد ذُكر في سياق الكفر، ففي الموضوع الأول يسأل خزنة النار الكافرين: ألم يأتكم نذير؟ فيجيب الكافرون بقولهم: (بلى قد جاءنا نذير) ما يعني أن جواب الكافرين جاء متضمناً المسند وهو الفعل (جاء)، والمسند إليه وهو الفاعل (نذير)، مثله في ذلك مثل السؤال الذي تضمن أيضاً تركيباً الجملة الفعلية، وهما: المسند (يأتكم) والمسند إليه (نذير). وهذا يفيد بأن جواب الاستفهام لم يحدث فيه الحذف النحوي، وذكُر فيه المسند والمسند إليه.

غير أن الآية الكريمة التي ذُكر فيها جواب الكافرين لم تقتصر على إبراز قول الكافرين إن النذير قد جاءهم، وإنما أفادت معاني بلاغية تمثلت في الإطناب²⁴⁵، فالكافرون لم يكتفوا بالإجابة على قدر السؤال، وإنما بينوا ما كان منهم بعد أن جاءهم نذير، فكذبوا النذير، وأنكروا ما أنزله الله سبحانه وتعالى، واتهموا الأنبياء والرسل بالضلال، ثم تحدثوا عن سبب كونهم من أصحاب السعير، وهو أنهم صمّوا آذانهم عن سماع ما جاء به النذير، ولم يكونوا عاقلين لكي يهتدوا إلى الحق، وقد دلّ ذلك كله على الاعتراف بذنبهم ما أفضى

²⁴⁴ سورة المدثر/74، 42-48.

²⁴⁵ يقول أبو هلال العسكري: «وقال أهل البلاغة: الإطناب إذا لم يكن منه بد فهو إيجاز»، وقال: «الفرق بين الإسهاب والإطناب: أن الإطناب هو بسط الكلام لتكثير الفائدة، والإسهاب عي. والإطناب بمنزلة سلوك طريق بعيدة تحتوي على زيادة فائدة، والإسهاب بمنزلة سلوك ما يبعد جهلاً بما يقرب»، وهذا كلام نفيس؛ أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل (ت: 395هـ/1005م): الفروق اللغوية، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة- مصر، د.ت.ط، ص. 40.

إلى إبعادهم من رحمة الله سبحانه وتعالى، وهذا ما تمثل بقوله جلّ وعلا: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ. فَأَعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُخِّقُوا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾²⁴⁶.

وفي ﴿كُلَّمَا أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ سَأَلْتَهُمْ خَزَنَتُهَا: أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ. قَالُوا: بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ﴾ جمع الكافرون «بين حرفِ الجواب ونفس الجملة المحاب بها: مبالغة في الاعتراف، وتحسراً على فوت سعادة التصديق»²⁴⁷.

واستناداً إلى ذلك، فإن بلاغة جواب الاستفهام تمثلت في الإطناب الذي أوجبه السياق القرآني، فهو إطنابٌ حقق أمرين مهمين أشار إليهما الجاحظ، وهما: أنه لم يزد عن الحاجة، وانتهى بتحقيق المراد من الكلام، يقول الجاحظ: «وقد بَقِيَتْ - أبقاك الله - أبوابٌ توجب الإطالة وتحوّج إلى الإطناب. وليس بإطالةٍ ما لم يجاوز مقدار الحاجة، ووَقَفَ عند منتهى البغية»²⁴⁸.

ولا بد من الإشارة في هذا السياق إلى أن الكلام يحتاج إلى الإطناب في بعض المواضع كما يحتاج الكلام إلى الإيجاز في مواضع أخرى، وهذا ما أكده أبو هلال العسكري بقوله: «والقول القصد أن الإيجاز والإطناب يُحتاج إليهما في جميع الكلام وكلّ نوع منه، ولكل واحد منهما موضع، فالحاجة إلى الإيجاز في

²⁴⁶ سورة الملك/69، 10-11.

²⁴⁷ الهري، حدائق الروح والريحان، ج. 30، ص. 70.

²⁴⁸ الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر الكناني (ت: 255هـ/869م): الحيوان، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان،

ط2، 1424هـ، ج. 6، ص. 7.

موضعه كالحاجة إلى الإطناب في مكانه. فمن أزال التدبير في ذلك عن جهته، واستعمل الإطناب في موضع الإيجاز، واستعمل الإيجاز في موضع الإطناب أخطأ»²⁴⁹.

وعلى هذا الأساس، يمكن القول: إن الإطناب في جواب الاستفهام في الموضع الأول قد برز بوصفه ظاهرةً بلاغيةً أوجبها السياق القرآني، فأضفت على جواب الكافرين بعدًا دلاليًا تمثل في طردهم من رحمة الله، وأحقية وجودهم في أصحاب السعير، وعلى ذلك جاء جوابهم مُعللاً لوجودهم في النار وسبب طردهم من رحمته تعالى.

أما الموضع الثاني، وهو قوله تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ. قَالُوا: لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ. وَلَمْ نَكُ نَطْعُمُ الْمَسْكِينِ. وَكُنَّا نَحُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ. وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ. حَتَّىٰ آتَانَا الْيَقِينَ. فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾²⁵⁰ ففيه سؤال للكافرين عن سبب وجودهم في سقر، لتكون إجابتهم متضمنةً أربعة أسباب، هي:

- 1- أنهم لم يكونوا من أهل الصلاة.
- 2- عدم إطعام المسكين، وفيه «اعتداء على ضعفاء الناس بمنعهم حقهم من المال»²⁵¹.
- 3- الخوض مع الخائضين، وهو خوض «لا يعدو عن تأييد الشرك وأذى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والمؤمنين»²⁵².

²⁴⁹ أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل (ت: 395هـ / 1005م): كتاب الصناعاتين، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت- لبنان، ط1، 1419هـ، ص. 190.

²⁵⁰ سورة المدثر/74، 42-48.

²⁵¹ ابن عاشور التونسي، التحرير والتنوير، ج. 29، ص. 327.

²⁵² المصدر نفسه، ج. 29، ص. 327.

4- إنكار يوم الدين، وفيه كناية عن كفرهم، وعدم إيمانهم.

وبعد ذكر الأسباب الأربعة التي أدت إلى وجودهم في سقر، بيّن جواب الاستفهام أن الكافرين قد عرفوا الحق (حتى أتانا اليقين)، إلا أن معرفتهم له، وبلوغهم اليقين لم يعد ينفعهم، وعلى ذلك يكون جوابهم إلهامًا «من الله ليحمده أهل الجنة على ما أخذوا به من أسباب نجاتهم مما أصاب المجرمين، ويفرحوا بذلك»²⁵³.

كلّ هذه الدلالات، والمعاني البلاغية قد تضمنها جواب الاستفهام بوساطة الإطناب الذي جاء مناسبًا «لمقام التحسّر والتلهف على ما فات»²⁵⁴، وعليه فإن أسلوب الإطناب في جواب الاستفهام في هذه الآيات الكريمة من سورة المدثر لم يختلف عما هو عليه الحال في الآيات الكريمة من سورة الملك من حيث إفادته المعنى المراد من غير أن يزيد على حاجة الكلام، فضلًا عن دوره في إبراز بلاغة النظم القرآني في سورتي الملك والمدثر.

أما من حيث القاعدة النحوية فقد تضمن جواب الاستفهام في قوله تعالى ﴿قَالُوا: لَمْ نَكُ مِنْ الْمُصَلِّينَ. وَلَمْ نَكُ نَطْعُمُ الْمَسْكِينِ. وَكُنَّا نَحُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ. وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ. حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ. فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾²⁵⁵ ركني الجملة الفعلية، وهما المسند والمسند إليه، ما يعني أن جواب الاستفهام دُكر تامًا، ولم يحدث فيه حذف.

وهناك آيات كريمة في جزء تبارك دُكر فيها جواب الاستفهام إلا أنه يحتاج إلى إعمال الفكر، لأنه لم يرد صريحًا مثلما هي حال الموضوعين الآنفين في سورتي الملك والمدثر، وإنما جاء الجواب بشكل غير مباشر، لذا فإنه يحتاج إلى تقدير، فمن ذلك:

²⁵³ المصدر السابق، ج. 29، ص. 326.

²⁵⁴ المصدر السابق، ج. 29، ص. 327.

²⁵⁵ سورة المدثر/74، 43-48.

قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. قُلْ إِنَّمَا أَعْلَمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ

مُبِينٌ﴾²⁵⁶ ففي هاتين الآيتين جواب بأنه لا يعرف وقت الوعد إلا الله سبحانه وتعالى، وهو ما يُعرف لدى

البلاغيين بالأسلوب الحكيم، بتلّمي المخاطب بأمر لم يتوقعه، وكأنه إعراض عن سؤاله إلى ما هو أهم مما طلبه.

ومثل ذلك قول الله سبحانه وتعالى في سورة القيامة: ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فِإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ.

وَخَسَفَ الْقَمَرُ. وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ. يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ: أَيُّنَ الْمَفْرُ. كَلَّا لَا وَزَرَ. إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ

الْمُسْتَقَرُّ. يُنَبِّئُ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾²⁵⁷ فجواب الاستفهام لم يحدد وقت يوم القيامة، وإنما ذكرت

أحوال يوم القيامة وما يحدث فيه من أهوال تمثلت في برق البصر، وخسف القمر، وجمع الشمس والقمر،

ومحاولة من أنكر وقوع البعث الفرار منه، وعجزه عن ذلك. فالجواب آتٍ، وهو ما يُرى لا ما يُسمع.

وفي قول الله تعالى ﴿مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوتٍ فَأرْجِعِ الْبَصَرَ هَل تَرَىٰ مِن فُطُورٍ. ثُمَّ

ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾²⁵⁸ الجواب المتوقع لسؤال (هل ترى من

فطور؟): لا، فصنع الله متقن محكم. بيد أن الجواب جاء ضمناً بهذا المعنى، فالبصر سينقلب حسيراً كليلاً وإن

نظر كزّة بعد كرة متفحصاً محاولاً كشف خلل لن يجده.

وكذلك في ﴿أَمْ مَن هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَّكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِن دُونِ الرَّحْمَنِ؟﴾²⁵⁹ أردف السؤال بقوله

عز وجل ﴿إِنَّ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾، فأولئك الجند عاجزون عن نصر أوليائهم، ومن توهم نصرتهم فهو

مغرور، فكأنّ هذا جواب غير مباشر للسؤال المذكور.

²⁵⁶ سورة الملك/67، 24-25.

²⁵⁷ سورة القيامة/75، 6-13.

²⁵⁸ سورة الملك/67، 3-4.

²⁵⁹ سورة الملك/67، 20.

وحين بُدئَ بتساؤل: ﴿الْحَاقَّةُ. مَا الْحَاقَّةُ. وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾²⁶⁰ ما لبث الحديث أن أُتبع بذكر

مشاهد من يوم القيامة: من النفخ في الصور، وتغيّر أحوال الأرض، وانشقاق السماء، وحضور الملائكة بحملة العرش، وعرض الخلق وانكشافهم، وتطايير الصحف، وتمايز أهل اليمين عن أهل الشمال، وسرور المؤمنين وتلقيهم البشرى، وخيبة المكذابين وحسرتهم وتلقيهم العذاب الأليم.. كل هذا يشرح ويحيب ضمناً عن التساؤل.

وفي ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ. كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾²⁶¹ أُتبع السؤال بأن

كثير النفوس عند هؤلاء المكذّبين مانع لهم عن أخذهم الحق، إذ يريد الواحد منهم أن تُنزل عليه صحفٌ منشورة على وجه الخصوص له ليكون ممن استجاب لدعوة الإيمان، وفي هذا جواب ضمني، ولو خافوا الآخرة لاتعظوا واتبعوا البيّنات التي جاءتهم.

وما حال السؤال في قوله عز وجل ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾²⁶² ببعيدٍ عن سؤال (ما الحاقّة)، فقد

تتابع ذكر مشاهد من يوم القيامة: من فزع الأبصار، وانخساف القمر، وجمعه بالشمس، ثم طلب الإنسان الفرار فلا ملاذ يجده أمامه، فكل أعماله يُخبر بها. وهذا التتابع في مشاهد القيامة جواب بأن الساعة آتية لن يلبث الإنسان أن يراها عياناً، فلينشغل في دنياه بما يصلح حاله في يوم معاده.

وفي ﴿كَأَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ وَقِيلَ: مَنْ رَاقٍ؟﴾²⁶³ الجواب لم يأت مباشرة بأنه لا طيب ينجي،

ولا راقٍ يفسح له في الأجل إذا حضر، لكن جاء بهذا المعنى، فالإنسان لدى حضور أجله يدرك أن الفراق حان، وأن المساق إلى الله للحساب، فلا أحد يقدر على صرف الموت.

²⁶⁰ سورة الحاقّة/69، 1-3.

²⁶¹ سورة المدثر/74، 49-51.

²⁶² سورة القيامة/75، 6.

²⁶³ سورة القيامة/75، 26-27.

وفي ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾²⁶⁴ في حال صرف (هل) على

الحقيقة بالاستفهام، لا على معنى (قد)، نجد في تتابع الآيات التي تتحدّث عن خلق الإنسان من أمشاج مختلطة صارت بقدره الله إنساناً سمياً بصيراً مختاراً: جواباً ضمنياً، بأنه: نعم، أتى على الإنسان ذلك الحين.

وفي ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾²⁶⁵ ذكر لمشاهد القيامة بعد هذا السؤال، تشرح أحوالاً في ذلك

اليوم العصيب حين تسرّ النار الملتهبة فترمي بشرر كالقصر، ويجمع الله الأولين والآخرين، ولا يجرو الكافرون على النطق، وليس لهم حيلة للهروب، بما يجيب على السؤال ضمناً.

3.2. المبحث الثاني: بلاغة الحذف:

إن جواب الاستفهام هو الركن الثاني من العبارة الاستفهامية، وفي إطار الحديث عن ذكر الجواب

وحذفه نجد الرماني رحمه الله يذكره في باب الإيجاز، الذي عرفه بأنه «تقليل الكلام من غير إخلال بالمعنى»²⁶⁶،

وهو «على وجهين: حذف، وقصر، فالحذف إسقاط كلمة للاجترأ عنها بدلالة غيرها من الحال أو فحوى

الكلام، ومنه حذف الأجوبة، وهو أبلغ من الذكر»²⁶⁷، و«إنما صار الحذف في مثل هذا أبلغ من الذكر لأن

²⁶⁴ سورة الإنسان/76، 1.

²⁶⁵ سورة المرسلات/77، 14.

²⁶⁶ الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى بن علي (ت: 384هـ/ 994م): التُّكْت في إعجاز القرآن، طبعة ضمن:

ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، سلسلة: ذخائر العرب (16)، تح: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر،

ط3، 1976م، ص. 76.

²⁶⁷ المصدر نفسه، ص. 76.

النفس تذهب فيه كل مذهب [في القصد من الجواب]، ولو ذُكر الجواب لُقصر على الوجه الذي تضمنه البيان»²⁶⁸.

وقد يُحذف جواب الاستفهام كله، وقد يحدث فيه حذفٌ للمفردات والجمل، وبناءً على ذلك، يمكن الحديث عن حذف جواب الاستفهام وفق ما يأتي:

3.2.1. حذف المفردات:

يحدث حذف المفردات في جواب الاستفهام احترازًا من العبث²⁶⁹، واستنادًا إلى قرينة لفظية في السؤال، ويكون ذلك من خلال حذف المسند والمسند إليه.

3.2.1.1. حذف المسند إليه:

يُحذف المسند إليه (المبتدأ) من جواب الاستفهام احترازًا من العبث²⁷⁰، ومثاله قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطْمَةُ. نَارُ اللَّهِ الْمَوْقَدَةُ﴾²⁷¹ وتقدير الكلام: هي نار الله الموقدة، فحذف المسند إليه - (المبتدأ) وتقديره (هي) - من جواب الاستفهام احترازًا من العبث.

وقد حُذف المسند إليه (المبتدأ) في جزء تبارك مرة واحدة تمثلت في قول الله سبحانه وتعالى من سورة

المدثر: ﴿سَأَصْلِيهِ سَقَرٌ. وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ. لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ. لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ. عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾²⁷².

²⁶⁸ المصدر السابق، ص. 77.

²⁶⁹ المراد بعبارة (احترازًا من العبث) أن «ما قامت عليه القرينة وظهر عند المخاطب يعدّ ذكره عبثًا من حيث أنه يقلل من قيمة العبارة بلاغياً»؛ ينظر: عتيق، علم المعاني، ص. 123.

²⁷⁰ عتيق، علم المعاني، ص. 123.

²⁷¹ سورة الهزرة/104، 5-6.

²⁷² سورة المدثر/74، 26-30.

تُعرب (ما) في تركيب (ما سقر) أداة استفهام في محل رفع خبر مقدم، أما (سقر) فتعرب مبتدأ مؤخر مرفوع بالضممة، وأصل الكلام (سقر ما)، أي: ما هي؟ وقد قُدم الخبر (ما) على المبتدأ (سقر)، لأن أدوات الاستفهام لها الصدارة في الجمل.

وتعرب الجملة الفعلية (لا تبقى) في محل رفع خبر ثانٍ للمبتدأ (سقر). وبناء على ذلك، يظهر حذف المسند إليه، وهو المبتدأ (سقر) في قوله سبحانه وتعالى: (لا تبقى ولا تذر)، إذ إن تقدير الكلام في جواب الاستفهام: سقر لا تبقى ولا تذر، وهي لائحة للبشر، وعليها تسعة عشر.

أما سبب حذف المسند إليه (المبتدأ) وهو (سقر) في قوله تعالى: ﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ. لَوْحَةٌ لِلْبَشَرِ. عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾²⁷³ فهو الاحتراز من العبث، إذ قامت على المسند إليه (المبتدأ) قرينة تمثلت في ذكره في قوله تعالى: (ما أدراك ما سقر)، فحذف لكيلا يصير ذكره عبثاً في الآية التي بعدها.

3.2.1.2 حذف المسند:

يُحذف المسند من جواب الاستفهام مع وجود قرينة مثل وقوع الكلام جواباً عن سؤال²⁷⁴، كقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾²⁷⁵، أي: ليقولن خلقهن الله، فحذف المسند وهو الفعل (خلق)، والمفعول به، لوقوع الكلام جواباً عن سؤال.

²⁷³ سورة المدثر/64، 26-30.

²⁷⁴ القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ج. 3، ص. 108.

²⁷⁵ سورة لقمان/31، 25.

وفي جزء تبارك لم يُحذف المسند في جواب الاستفهام إلا مرة واحدة، وذلك في قوله سبحانه وتعالى من سورة المرسلات: ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقْتَتِ. لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ. لِيَوْمِ الْفَصْلِ﴾²⁷⁶، إذ حُذف المسند (الفعل) في الآية الكريمة: (ليوم الفصل) بسبب وقوع الكلام جواباً عن سؤال، إذ إن تقدير الكلام: أُجِّلَتْ ليوم الفصل. واستناداً إلى ما سبق، فإن حذف المفردات في جواب الاستفهام لم يرد في جزء تبارك إلا مرتين: مرة في سورة المدثر التي حُذف المسند إليه (المبتدأ) من جواب الاستفهام، ومرة في سورة المرسلات، وفيها حُذف المسند (الفعل) من جواب الاستفهام.

3.2.2. حذف الجملة:

تُحذف الجملة في جواب الاستفهام قياساً مطرداً عند الإجابة بأحد حروف الجواب، وهي: (نعم، لا، بلى، أجل) إذ إن هذه الأحرف تغني عن ذكر الجملة في جواب الاستفهام، وذلك اكتفاءً ب ورود الجملة في السؤال، ففي الإجابة على سؤال مثل: أقام زيد؟ يجوز أن يقال: (نعم)، أو (لا) مع حذف الجملة، أما في الإجابة على سؤال مثل: ألم يقم زيد؟ فيجوز أن يجيب المسؤول: (نعم) في تصديق النفي، و(بلى) في إبطاله، مع حذف الجملة من جواب الاستفهام، وإذا دخل الاستفهام على أكثر من جملة يجوز حذف الجميع، والاكْتفاء بحرف الجواب²⁷⁷، ومن ذلك قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا: إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ. قَالَ: نَعَمْ، وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾²⁷⁸.

²⁷⁶ سورة المرسلات/77، 11-13.

²⁷⁷ حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص. 291.

²⁷⁸ سورة الأعراف/7، 113-114.

وقد حُذفت الجملة في جواب الاستفهام، والاكتفاء بحروف الجواب في ثلاثة مواضع في جزء تبارك،

وهي:

1. قوله تعالى: ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ. كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا

يَعْلَمُونَ﴾²⁷⁹.

حُذفت الجملة من جواب الاستفهام في قوله تعالى: (كلا إنا خلقناهم مما يعلمون) وذلك لمجيء

حرف الجواب (كلا) الذي أغنى عن ذكر الجملة في جواب الاستفهام.

2. وقول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعُ عِظَامَهُ. بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ

نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾²⁸⁰.

حُذفت الجملة من جواب الاستفهام في قوله تعالى: (بلى قادرين على أن نسوي بنانه) اكتفاءً بحرف

الجواب (بلى) الذي أفاد إبطال النفي، ما أكد قدرة الله سبحانه وتعالى على إحياء الإنسان بعد موته.

3. وقول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يُؤْمِنُ: أَيَّنَّ الْمَفْرُ. كَلَّا لَا وَزَرَ. إِلَىٰ رَبِّكَ يُؤْمِنُ

الْمُسْتَقْرُّ﴾²⁸¹.

فحُذفت الجملة من جواب الاستفهام في قوله تعالى: (كلا لا وزر) بسبب مجيء حرف الجواب

(كلا).

²⁷⁹ سورة المعارج/70، 3-39.

²⁸⁰ سورة القيامة/75، 3-4.

²⁸¹ سورة القيامة/75، 10-12.

يلاحظ من خلال المواضع الثلاثة التي ورد فيها حذف جملة جواب الاستفهام، أن حرف الجواب (كلا) ورد في موضعين اثنين، وجاء حرف الجواب (بلى) الذي يفيد إبطال النفي مرة واحدة، ويلاحظ عدم ورود حرفي الجواب (نعم) و (لا) في سور جزء تبارك.

ويلاحظ كذلك أن حذف جملة جواب الاستفهام في المواضع الثلاثة اكتفاء بحرف الجواب قد جاء في سياق الكفر، أي: إن جواب الاستفهام جاء ليدل على التهكم بالكافرين وطمعهم في دخول الجنة، وليبين أن الله جل وعلا يحيي الإنسان بعد موته. وفي قوله تعالى: ﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يُؤْمِنُ: أَيْنَ الْمَفْرُ. كَلَّا لَا وَزَرَ. إِلَى رَبِّكَ يُؤْمِنُ الْمُسْتَقْرُ﴾²⁸² حذفت الجملة من جواب الكافر على سؤاله لنفسه، وهو قوله عند قيام الساعة: أين المفر؟

ويمكن إضافة موضع رابع في قوله تعالى ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ. كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا﴾²⁸³ بتقدير حذف همزة الاستفهام: (أيطمع أن أزيد؟)، وجاء جوابه (كلا) فلا زيادة له بل النار مصيره، وهنا «اتضح لمن نظر نظر المثبت الحصيف.. في شأن الحذف وفي تفخيم أمره والتنويه بذكره.. أن مأخذه مأخذ يشبه السحر ويبهز الفكر»²⁸⁴، وحذف الجملة في جواب الاستفهام في الآية قد جاء في سياق إنكار كفر ذلك المعاند، على أن مثل هذا الحذف المقدر لهمزة الاستفهام إنما يحتاج لقريئة ترجح ذلك الحذف²⁸⁵، وليس ذلك بمستبعد في الآية الكريمة، فله نظير من كلام العرب.

²⁸² سورة القيامة/75، 10-12.

²⁸³ سورة المدثر/74، 15-16.

²⁸⁴ الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص. 171.

²⁸⁵ ينظر: سيبويه، الكتاب، ج. 1، ص. 311؛ ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد (ت: 370هـ/980م):

ليس في كلام العرب، تح: أحمد عبد الغفور عطار، مكة المكرمة، ط2، 1399هـ-1979م، ص. 350؛ العكبري، التبيان، ج. 2، ص. 1094؛ ابن هشام، مغني اللبيب، ج. 1، ص. 41.

3.2.3 حذف الجواب كاملاً:

ورد حذف جملة جواب الاستفهام في جزء تبارك في مواضع كثيرة، منها قوله سبحانه وتعالى في سورة الملك: ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكَبِّاً عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾²⁸⁶، ففي هذه الآية حُذِفَ الجواب الصريح للاستفهامين استناداً إلى العقل، إذ إن العقل يجيب: من يمشي على الصراط المستقيم أهدى ممن يمشي مكباً على وجهه.

وحُذِفَ جواب الاستفهام في قوله تعالى في السورة نفسها: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكِنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾²⁸⁷، لأن العقل يجيب بأنه لا أحد يستطيع أن يجير الكافرين من العذاب الأليم، وكذلك حُذِفَ جواب الاستفهام في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾²⁸⁸ استناداً إلى تأويل العقل المتمثل في أن الله وحده هو من يأتي بالماء المعين.

وفي سورة القلم حُذِفَ جواب الاستفهام في قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾²⁸⁹، إذ إن العقل يقدر الكلام بأن لا باقية لهم، وكذلك حُذِفَ جواب الاستفهام في السورة نفسها، وذلك في قوله تعالى: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾²⁹⁰ اعتماداً على العقل، إذ لا يمكن مساواة المسلمين مع المجرمين.

²⁸⁶ سورة الملك/67، 22.

²⁸⁷ سورة الملك/67، 28.

²⁸⁸ سورة الملك/67، 30.

²⁸⁹ سورة القلم/68، 40.

²⁹⁰ سورة القلم/68، 35.

وكذلك حُذِفَ جواب الاستفهام في قول الله سبحانه وتعالى في سورة القيامة: ﴿أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَىٰ. ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ. فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾²⁹¹ استنادًا إلى أن العقل يجيب بأن الله سبحانه وتعالى قد خلق الإنسان من نطفة، وكذلك فإن العقل يجيب على الاستفهام في قوله تعالى من السورة نفسها: ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ﴾²⁹² بأن الله عز وجل قادرٌ على أن يحيي الإنسان بعد موته.

وفي سورة المرسلات، حُذِفَ جواب الاستفهام في قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَهْلِكِ الْأُولَىٰ﴾²⁹³، فالتقدير: بلى، أهلك الله سبحانه وتعالى الأولين، وكذلك حُذِفَ جواب الاستفهام في قوله تعالى ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ. فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾²⁹⁴ اعتمادًا على تأويل العقل، وهو أن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان من ماء مهين، وحُذِفَ أيضًا جواب الاستفهام في قوله جل وعلا ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا. أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا. وَجَعَلْنَا فِيهَا رِوَاسِيَّ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا﴾²⁹⁵ استنادًا إلى أن العقل يجيب بأن الله سبحانه وتعالى جعل الأرض كفاتًا.

وبناءً على ما استعرضناه من حذف جواب الاستفهام، يمكن الإشارة إلى النقاط الآتية:

1- يستدل على حذف جواب الاستفهام من خلال العقل، فهو الذي يقدرُ الإجابة على ما تضمنته الآيات الكريمة من الاستفهام.

²⁹¹ سورة القيامة/75، 37-39.

²⁹² سورة القيامة/75، 40.

²⁹³ سورة المرسلات/77، 16.

²⁹⁴ سورة المرسلات/77، 20-21.

²⁹⁵ سورة المرسلات/77، 25-27.

2- كثر حذف جواب الاستفهام في العبارة الاستفهامية التي جاءت فيها الهمزة أداة للاستفهام، ولعلَّ

السبب في ذلك يعود إلى ما أفادته الهمزة من غرضٍ بلاغيٍّ تمثل في مثل الإنكار، وتوبيخ الكافرين.

3- حُذِفَ جواب الاستفهام في موضعين في العبارة الاستفهامية التي ورد فيها اسم الاستفهام (مَن)، وفي

كلا الموضعين أفادت (مَن) الغرض الإنكاري.

4- حُذِفَ جواب الاستفهام في موضعٍ واحدٍ في العبارة الاستفهامية التي وردت فيها أداة الاستفهام

(هل)، وقد أفادت فيه معنى النفي.

الخاتمة

بعد هذه الرحلة العلمية مع كتاب الله تعالى في الجزء التاسع والعشرين منه، نصل إلى خاتمة البحث ولكل مفتتح خاتمة. وقد تناول البحث بلاغة جواب الاستفهام في جزء تبارك، ولنا أن نجمل بعض النتائج:

- إن أسلوب الجواب متصل اتصالاً وثيقاً بأسلوب الاستفهام، يقتضيه حال الخطاب ومناسبات القول، فلا جواب إلا بعد استفهام، ولا استفهام إلا عند الحاجة إلى جواب.

- بيّن البحث أن القدماء اهتموا بأسلوب الاستفهام وأدواته ووظائفه ومعانيه، ولم يهتموا بأسلوب الجواب إلا ما صدر من نظرات قليلة متناثرة، وقد بدا الاهتمام عند المعاصرين بأسلوب الجواب واضحاً، مثل حديث مهدي المخزومي وغيره، ولعل أهم دراسة وُضعت في هذا المجال -على قلتها- دراسة مهدي الساعدي عن أساليب الجواب في القرآن الكريم.

- اختلف النحويون والبلاغيون في تناولهم أسلوب الاستفهام تبعاً لاختلاف مجالي النحو والبلاغة، إذ إن لكل علم منهما أسسه التي استدعت هذا الخلاف، فالنحويون اهتموا في بحثهم بتوضيح المعنى وبيان القاعدة النحوية، أما البلاغيون فركزوا على إبراز بلاغة أسلوب الاستفهام في السياق.

- وصل الباحث إلى أن الفرق بين الاستفهام والاستخبار والاستعلام هو فرق لفظي، فإذا كان الاستخبار طلب جواب بفهمٍ أو بدونه، فإن الاستفهام هو طلب الفهم مع تحصيل علمٍ لا علم للسائل به بأدوات مخصوصة.

- بيّن البحث معنى الجواب لغة واصطلاحًا فهو لغةً معناه القطع، والمراجعة، وقد استفاد البلاغيون من هذا المعنى في اصطلاح (المراجعة) كنوع بلاغي يقوم على الحوار أو السؤال والجواب بين طرفين، أما المعنى اللغوي الآخر فقد أفاد في الدلالة على المعنى الاصطلاحي الذي هو قطع جواب السائل وإفحامه.

- بيّن البحث أن الاستفهام نوعان: استفهام حقيقي يطلب به الجواب بأحرف مخصوصة، واستفهام يخرج إلى معانٍ مجازية مثل التعجب والإنكار والتقرير والتوبيخ وغيرها، وهو الأسلوب الشائع الذي ورد في القرآن الكريم عمومًا.

- اتفق القدماء والمعاصرون على أحرف جواب ترد عند السؤال هي (نعم، لا، بلى، إي، أجل، جبر) واختلفوا بشأن (إن) حرفًا للجواب، و(لا) مع القسم.

- تحدّث القدماء عن أجوبة مخصوصة لكل أداة، فالهمزة إذا أريد بها التصديق فالجواب يكون (نعم، لا) في الجمل المثبتة، و(نعم، بلى) في الجمل المنفية، وإذا طلب بها التصور يكون الجواب بتحديد المسؤول، و(هل) جوابها فقط (نعم، لا)، وبقية أدوات الاستفهام يكون بالتعيين، وقد اشترطوا أن يكون جواب (متى) معرفة، وجواب (كم) نكرة.

- يتبيّن أهمية أسلوب الجواب عند الحذف والتقدير، إذ يُبنى عليه أمور ذات خطر في الدين والعقيدة عند عدم وجود القرينة اللفظية أو المعنوية.

- كثر أسلوب الاستفهام في جزء تبارك لأسباب بلاغية مهمة تمثلت في الردّ على الكافرين، وإنكار جحودهم وكفرهم، وخصوصًا أن معظم الأدوات قد خرجت لأغراض بلاغية، لا سيما غرض الإنكار.

- تعد همزة الاستفهام من أكثر الأدوات الاستفهامية التي وردت في جزء تبارك، وقد تعددت دلالاتها ومعانيها، لعل من أبرزها الاستفهام الإنكاري، والتوبيخي، والتقريبي.
- إن معظم أدوات الاستفهام في جزء تبارك قد خرجت عن معناها الأصلي إلى معنى بلاغي تجلّى في السياق.
- تمثلت بلاغة ذكر جواب الاستفهام بالسياق القرآني في الإطناب.
- حُذف جواب الاستفهام في بعض الآيات من جزء تبارك استنادًا إلى قرائن معنوية وأخرى لفظية، وقد يأتي الجواب ضمنيًا.
- حُذف المسند إليه من جواب الاستفهام في بعض المواضع احترازًا من العبث، أمّا المسند فقد حُذف لوجود قرينة دالة عليه.

المصادر والمراجع

ابن أبي الإصبع، عبد العظيم بن عبد الواحد المصري (ت: 654هـ / 1256م): **بديع القرآن**، تح: حنفي محمد شرف، دار نهضة مصر، القاهرة- مصر، ط1، د.ت.ط.

ابن الأثير الجزري، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني (ت: 606هـ / 1210م): **البديع في علم العربية**، تح: فتحي أحمد علي الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة- السعودية، ط1، 1420هـ.

ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري بن سهل البغدادي (ت: 316هـ / 929م): **الأصول في النحو**، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط3، 1417هـ- 1996م.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام الحراني الدمشقي (ت: 728هـ / 1328م): **مجموع الفتاوى**، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة- السعودية، 1425هـ- 2004م.

ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلی (ت: 392هـ / 1002م): **الخصائص**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة- مصر، د.ت.ط.

ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله (ت: 837هـ / 1433م): **خزانة الأدب وغاية الأرب**، تح: عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال، بيروت- لبنان، ط2004م.

ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد (ت: 370هـ / 980م): **ليس في كلام العرب**، تح: أحمد عبد الغفور عطار، مكة المكرمة، ط2، 1399هـ- 1979م.

ابن عاشور التونسي، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر (ت: 1393هـ / 1973م):
التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، الدار
التونسية للنشر، تونس، ط1، 1984م.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت: 393هـ / 1004م):
الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تح: أحمد حسن بسج، دار
الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1418هـ - 1997م.

ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوي (ت: 276هـ / 899م): تأويل مشكل
القرآن، شرح: أحمد صقر، المكتبة العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1393هـ - 1973م.

ابن مالك الطائي الجبائي، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأندلسي (ت:
672هـ / 1274م): شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تح: عبد الرحمن السيد ومحمد
بدوي المختون، دار هجر، الرياض- السعودية، ط1، 1410هـ - 1990م.

ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الإفريقي (ت:
711هـ / 1311م): لسان العرب، دار صادر، بيروت- لبنان، 1414هـ - 1993م.

ابن هشام، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف الأنصاري المصري (ت: 761هـ/
1360م): مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تح: فخر الدين قباوة، دار اللباب، إستانبول-
تركيا، ط2، 1439هـ - 2018م.

ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش الأسدي الموصلبي (ت: 643هـ/
1245م): شرح المفصل، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1422هـ - 2001م.

أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمي البصري (ت: 209هـ / 825م): مجاز القرآن، تعليق:
محمد فؤاد سزكين، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط2، 1981م.

أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل (ت: 395هـ / 1005م): كتاب
الصناعتين، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت-
لبنان، ط1، 1419هـ.

أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل (ت: 395هـ / 1005م): الفروق
اللغوية، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة- مصر، د.ت.ط، 40.

أبو حيان الأندلسي، أثير الدين محمد بن يوسف بن علي الغرناطي (ت: 745هـ /
1344م): ارتشاف الضرب من لسان العرب، تح: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي،
القاهرة- مصر، ط1، 1418هـ- 1998م.

أبو حيان الأندلسي، أثير الدين محمد بن يوسف بن علي الغرناطي (ت: 745هـ /
1344م): البحر المحيط في التفسير، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت- لبنان،
1420هـ- 1999م.

الأخطل، أبو مالك غياث بن غوث التغلبي (ت: 92م / 710م): ديوان الأخطل، صنعة
السكري بروايته عن أبي جعفر محمد بن حبيب، تح: فخر الدين قباوة، دار الفكر المعاصر،
بيروت- دمشق/ لبنان- سوريا، ط1، 1971م.

الأخفش الأصغر، علي بن سليمان (ت: 315هـ / 927م): كتاب الاختيارين، تح:
فخر الدين قباوة، دار الفكر المعاصر، بيروت- لبنان، دار الفكر، دمشق- سوريا، ط1،
1420هـ- 1999م.

الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قُريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع (ت: 216هـ /
831م): الأصمعيات، تح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة-
مصر، ط7، 1993م.

امرؤ القيس، ابن حُجر بن الحارث الكندي (توفي قبل الإسلام / 540م): ديوان امرئ
القيس، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط4، 1984م.

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت: 256هـ / 870م):
الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه
(صحيح البخاري)، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة مصورة عن السلطانية،
بيروت- لبنان، ط1، 1422هـ.

بدر الدين المرادي المصري، أبو محمد الحسن بن قاسم بن عبد الله (ت: 749هـ /
1348م): الجنى الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار
الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1413هـ- 1992م.

البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت: 1093هـ / 1682م): خزانة الأدب ولبّ لباب
لسان العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، ط4،
1418هـ- 1997م.

بنو أسد: ديوان بني أسد، جمع وتحقيق ودراسة: محمد علي دقة، دار صادر- بيروت،
ط1، 1999م.

البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي (ت: 685هـ / 1287م):
أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي،
بيروت- لبنان، ط1، 1418هـ.

الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (ت: 279هـ / 892م): الجامع الكبير (سنن
الترمذي)، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1996م، ط1.

الفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله (ت: 791هـ / 1390م): مختصر
المعاني شرح تلخيص المفتاح، مطبعة الحاج حسين، إستانبول، 1309هـ- 1892م.

تمام حسان (ت: 1432هـ / 2011م): اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار
البيضاء- المغرب، ط: 1994م.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر الكناني (ت: 255هـ / 869م): الحيوان، دار الكتب
العلمية، بيروت- لبنان، ط2، 1424هـ.

الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (ت: 471هـ / 1078م): دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة- مصر، دار المدني بجدة- السعودية، ط3، 1992م.

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت: 393هـ / 1003م): الصّحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط4، 1407هـ- 1987م.

الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري (ت: 405هـ / 1014م): المستدرک علی الصحیحین، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1411هـ- 1990م.

حبّكة الميداني، عبد الرحمن بن حسن الدمشقي (ت: 1425هـ / 2004م): البلاغة العربية، دار القلم، دمشق- سوريا، الدار الشامية، بيروت- لبنان، ط1، 1416هـ- 1996م.

حمودة، طاهر سليمان: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية، الإسكندرية- مصر، ط1، 1998م.

الدسوقي، محمد بن عرفة (ت: 1230هـ / 1815م): حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني، تح: عبد الحميد هندراوي، المكتبة العصرية، بيروت- لبنان، د.ت.ط.

الرضي، نجم الدين محمد بن الحسن الإستراباذي (ت: 686هـ / 1287م): شرح كافية ابن الحاجب، تح: يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس، بنغازي- ليبيا، ط2، 1996م.

الرقيبات، عبيد الله بن قيس (ت: 85هـ / 705م): ديوان عبيد الله بن قيس الرقيبات، تح: عزيزة فوال بابتي، دار الجيل، بيروت- لبنان، ط1، 1995م.

الرّماني، أبو الحسن علي بن عيسى بن علي (ت: 384هـ / 994م): النكت في إعجاز القرآن، طبعة ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، سلسلة: ذخائر العرب (16)، تح: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ط3، 1976م.

روزن، محمود عبد الجليل: تقدير الاستفهام في القرآن الكريم، مجلة تبيان للدراسات القرآنية، العدد: 25، السنة: 1437هـ.

الزركشي، بدر الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن بهادر (ت: 794هـ / 1392م): البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة- مصر، ط1، 1376هـ - 1967م، 4: 42.

الزخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي (ت: 538هـ / 1144م): الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، د.ت.ط.

الزخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي (ت: 538هـ / 1144م): المفصل في صنعة الإعراب، تح: علي أبو ملح، مكتبة الهلال، بيروت- لبنان، ط1، 1993م.

الساعدي، مهدي راضي: أساليب الجواب في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد- العراق، 1423هـ - 2002م.

السبكي، بهاء الدين أبو حامد أحمد بن علي بن عبد الكافي (ت: 773هـ / 1372م): عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تح: عبد الحميد هندراوي، المكتبة العصرية، بيروت- لبنان، ط1، 1423هـ - 2003م.

السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الخوارزمي (ت: 626هـ / 1229م): مفتاح العلوم، تعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط2، 1407هـ - 1987م.

السمين الحلبي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (ت: 756هـ / 1355م): الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تح: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق- سوريا، د.ت.ط.

سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت: 180هـ / 796م): الكتاب، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، ط3، 1408هـ - 1988م.

السيرافي، أبو محمد يوسف بن أبي سعيد (ت: 385هـ / 995م): شرح أبيات سيبويه، تح: محمد علي سلطاني، دار العصماء، دمشق- سوريا، ط1، 1429هـ - 2010م.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: 911هـ / 1505م): الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة- مصر، 1394هـ - 1974م.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: 911هـ / 1505م): همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: عبد الحميد هندراوي، المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر، د.ت.ط.

الشريف الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت: 816هـ / 1413م): التعريفات، ضبط وتصحيح جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1403هـ - 1983م.

شيخ أمين، بكري (ت: 1440هـ / 2019م): البلاغة العربية في ثوبها الجديد، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، 1984م.

عباس حسن (ت: 1398هـ / 1978م): النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة- مصر، ط15، د.ت.ط.

عتيق، عبد العزيز (ت: 1396هـ - 1976م): علم المعاني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط1، 1430هـ - 2009م.

عرفة، عبد العزيز عبد المعطي: من بلاغة النظم العربي، عالم الكتب، بيروت- لبنان، ط2، 1984م.

العزاوي، حبيب أحمد، وعلاوي، خليل إبراهيم: حرفا الجواب (إن) و(لا) في القرآن الكريم، مجلة العلوم الإسلامية، العدد الحادي والعشرون، 1435هـ.

العكبري، محب الدين أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله البغدادي (ت: 616هـ/
1219م): التبيان في إعراب القرآن، تح: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي، القاهرة-
مصر، د.ت.ط.

العكبري، محب الدين أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله البغدادي (ت: 616هـ/
1219م): اللباب في علل البناء والإعراب، تح: عبد الإله النبهان، دار الفكر، دمشق-
سوريا، ط1، 1416هـ- 1995م.

علاوي، خليل إبراهيم، والعزاوي، حبيب أحمد: حرفا الجواب (إن) و(لا) في القرآن
الكريم، مجلة العلوم الإسلامية، العدد الحادي والعشرون، 1435هـ.

العيني، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى (ت: 855هـ / 1451م): المقاصد النحوية
في شرح شواهد شروح الألفية، تح: علي محمد فاخر، أحمد محمد توفيق السوداني، عبد العزيز
محمد فاخر، دار السلام، القاهرة- مصر، ط1، 1431هـ- 2010م.

الغلابي، محمد مصطفى (ت: 1363هـ / 1944م): جامع الدروس العربية، المكتبة
العصرية، صيدا/ بيروت- لبنان، ط28، 1993م.

الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد (ت: 207هـ / 822م): معاني القرآن، تح: أحمد يوسف
نجاتي- محمد علي النجار، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة- مصر، ط1، 1374هـ-
1955م، 1: 72.

فيود، بسيوني عبد الفتاح: علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، مؤسسة
المختار، القاهرة- مصر، ط4، 1436هـ- 2015م.

القزويني، جلال الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن عمر (ت: 739هـ / 1338م):
الإيضاح في علوم البلاغة، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت- لبنان، ط3،
د.ت.ط.

قلعجي، محمد رواس (ت: 1435هـ / 2014م) وقنيبي، حامد صادق: معجم لغة
الفقهاء، دار النفائس، بيروت- لبنان، ط2، 1408هـ- 1988م.

قنبي، حامد صادق، وقلعجي، محمد رواس: **معجم لغة الفقهاء**، دار النفائس، بيروت - لبنان، ط2، 1408هـ - 1988م.

الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريني (ت: 1094هـ / 1683م):
الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، د.ت.ط.

لبيد، ابن ربيعة العامري (توفي أواسط القرن الهجري الأول/ القرن الميلادي السابع): **شرح ديوان لبيد**، تح: إحسان عباس، إصدار وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - الكويت، 1962م.

المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي (ت: 286هـ / 900م):
المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت - لبنان، د.ت.ط.

المخزومي، مهدي (ت: 1414هـ / 1993م): **في النحو العربي** نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت - لبنان، ط2، 1406هـ - 1986م.

الناصر، أحمد مطلوب أحمد الصيادي الرفاعي (ت: 1439هـ / 2018م): **أساليب بلاغية الفصاحة - البلاغة - المعاني**، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، 1980م.

نكري، عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد (توفي في القرن الثاني عشر الهجري/ القرن الثامن عشر الميلادي): **دستور العلماء: جامع العلوم في اصطلاحات الفنون**، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1421هـ - 2000م.

الهرري، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي (ت: 1441هـ / 2019م): **حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، دار طوق النجاة، بيروت - لبنان، ط1، 1421هـ - 2001م.